إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قصة الترف

خالد بن محمد الشهري

قصة الترف
خالد بن محمد الشهري

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قصة الترف

دراسة اجتماعية وقصص واقعية

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ/٢٠١٢م

خالد بن محمد الشهري

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المـقـدمـة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله ومن اقتفى أثره واتبع سنته إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :

فإن المرء أينما قلب طرفه لم تخطئ عينه مظاهر الترف في كل مكان يذهب إليه ، ولما شغلتني هذه الظاهرة وبخاصة أنها أصبحت أمراً شائعاً بفعل وسائل الإعلام وما تبثه من دعوة إلى الترف أو دعاية عنه، و ما أحدثته موجة العولمة و أمركة العالم[١] من خلال وسائل الإعلام وتتبع مسار الحضارة الأمريكية وثقافة أمريكا التي تمجد الترف وتحث عليه وتقيس الإنسان بمقدار

[١]- مصطلح العولمة مصطلح جديد لم يُتفق على معناه بشكل دقيق وإن كان أكبر مظاهره أن يصبح العالم كله تابعاً لأمريكا من خلال سيادة ثقافتها بقوة الإعلام والنفوذ السياسي والعسكري وهذا عينه معنى مصطلح أمركة العالم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثروته حتى شاع وذاع بين الناس هذا المقياس وأصبحت الحياة الأمريكية والمثل الأمريكية قدوة لأكثر العالم حتى في مجتمعات المسلمين – رغم علمهم بخطرها – ونتيجة لما أحدثته الحضارة الصناعية والتقدم التقني والترويج التجاري والدعائي مع الوفرة المالية لدى الكثير ؛ تبع ذلك توسع في المطاعم والمشارب والملابس والمساكن ثم تطور الأمر إلى الملهيات ووسائل شغل الأوقات بسبب طبيعة الحياة المدنية المعاصرة التي يتوفر لأهلها الكثير من أوقات الفراغ مع الغنى كل ذلك مع ضعف الوازع الإيماني في نفوس أكثر الناس وانعدامه عند آخرين أدى إلى استشراء ظاهرة الترف التي تفعل في دين الإنسان وتقواه فعل المخدرات في عقله حين تشل طاقاته عن السعي وتصبها في مجال واحد هو اللهو واللعب جمعاً وتفريقاً[1] فكان نتيجة لذلك الكثير مما نعانيه من مشكلات نفسية واجتماعية – فضلاً عن الدينية– ولعلي لا أكون مغالياً إن قلت إن أعظم أسباب المشكلات في عصرنا هذا هو الترف !.

وهو إما ترف حقيقي عند طائفة من الأغنياء وذوي اليسار والجِدة ، وإما تشبُّع من آخرين لم يتمكنوا منه لقلة ذات

---

[1] – فيجمعون المال من كل وجه لينفقوه على شهواتهم، فللشهوة يجمعون وعليها ينفقون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يدهم وهؤلاء هم المزورين الذين يزورون الحقائق على من يراهم -فهم فقراء أصلاً- ولعلهم الذين وصفهم النبي ﷺ بقوله : (المتشبع بما لم يُعط كلابس ثوبي زور) متفق عليه وقد ضيعوا الكثير من دخلهم الذي بالكاد يحصلون عليه ليظهروا بمظهر الأغنياء المنعمين .

ولما كانت ظاهرة الترف فاشية بهذا الشكل المخيف بحثت عن كتاب يتناولها ، فلم أجد كتاباً يتناولها بشكل مفرد وإنما وجدت بعض الكتب التي ذكرت صفحات قليلة عنها ضمن موضوعات المشكلات الاجتماعية، أو السنن الإلهية، ولم أجد أحداً أفرد هذا الموضوع بالبحث[1] على كثرة ما بحثت عنه رغم خطورته وعظم أمره فأردت أن أحوز قصب السبق في سدّ هذا الفراغ على قلة في البضاعة وقصر في الباع ولعلي أضرب بسهم مع المصلحين- الذين يردُّون الناس عن التَّقَحُمِ في نار

[1]- وجدت بعدما فرغت كتابا للشيخ محمد موسى عقيل ولكنه يبحث في أثر الترف على الدعاة،بينما كان موضوع بحثي دراسة ظاهرة الترف بشكل عام وشامل وآمل أن أكون قد وفقت في ذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جهنم- إتباعًا لقدوتنا وحبيبنا المصطفى ﷺ؛ وقد سلكت فيه سبيل الاختصار ما تهيأ لي ذلك وكان عملي فيه كالتالي:

- بيان معنى الترف في اللغة.
- جمع ما ورد فيه من آيات الكتاب العزيز مع شيء من تفسيرها.
- توضيح طريقة تسلل مرض الترف إلى كل من الفرد والمجتمع .
- بيان حقيقة الدنيا كما وردت في الكتاب الكريم والسنة المطهرة .
- بينت خطورة الترف على دين العبد وأثره فيه.
- سردت أضرار الترف على الفرد والمجتمع حسب ما تيسر لي جمعه من خلال التتبع.
- ذكرت بعضاً من قصص المترفين التي قصها علينا ربنا جل شأنه في كتابه الكريم .
- وأردفت ذلك ببعض صور المترفين المعاصرين .
- وفي نهاية المطاف ذكرت بعض الوسائل المعينة في علاج الترف.

وقد حاولت قدر الإمكان الاقتصار على النصوص الشرعية لربط القارئ بالمصادر الأصيلة التي يجب علينا أن نتمسك بها وهي الكتاب والسنة وما أجمعت عليه الأمة ، دون توغل في النقل عن المعاصرين إلا قليلاً ، وقد اعتمدت في الحكم على الأحاديث على تصحيح محدث العصر العلامة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الألباني رحمه الله -وحسبك به- وبخاصة كتابيه : صحيح الترغيب وصحيح الجامع الصغير .

وحرصت على ألا أطيل في الكلام أثناء الشرح مقتصراً على المختصر المفيد لأننا بلينا في هذا الزمان بكثرة الكلام دون طائل . والمأمول فيمن نظر فيه أن يسد خلله ويستر عيبه ، فقد بذلت فيه جهدي وأفرغت وسعي ، فإن الناقد بصير تسبق عينه إلى مواطن الخلل، وقد حاولت إحرازه ولكن:

ما يحرز المرءُ من أطرافه طرفاً إلا تخونه النقصان من طرف[١]

وحسبي أني بذلت وسعي، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان.

وقد عرضته على بعض إخوتي من طلبة العلم فأفادوني ببعض الملاحظات التي نفعتني ، وأنا شاكر لهم دعمهم المعنوي

---

[١]- البيت لأبي العتاهية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ودفعهم لي لنشر الكتاب ؛ والله المسئول أن يجزيهم عني خير الجزاء.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

كتبه[١]

خالد بن محمد الشهري

(أبو بكر بن محمد)

ص . ب (٤٤٥٩)

الخبر

٣١٩٥٢

جوال/٠٥٩١٢٧٦٦٠٦

Kmys99@yahoo.com

[١] – قد انتهيت منه في غرة صفر ١٤٢٤هـ ثم قمت بمراجعته عدة مرات وزدت فيه وعرضته على بعض الأخوة من طلبة العلم وكان آخر ذلك في عام ١٤٣٢هـ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول: الترف في اللغة

قال في مختار الصحاح :

ت ر ف – (أترَفَتهُ) النِّعمةُ أَطغَته.

وفي لسان العرب:

التَرَفُ: التَّنَعُمُ، والتُرفَةُ: النِّعمَةُ.

والتتريف : حسن الغذاء. وصبيٌّ مُترفٌ إذا كان منعَّمَ البدن مدلَّلاً .

والمُترَفُ: الذي قد أَبطَرَته النعمةُ وسِعَةُ العَيشِ.

وأَترَفتهُ النِّعمةُ أي أطغَتهُ.

المُترَفُ: المُتَنَعِّمُ المُتَوسِّعُ في مَلاذِّ الدنيا وشهواتها ورجل مُترفٌ ومُتَرَفٌ: مُوَسَّعٌ عليه.

وتَرَّفَ الرَجُلَ وأَترَفَهُ : دَلَّلَهُ ومَلَّكَهُ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقوله تعالى (إلا قال مترفوها)؛ أي أُولو التُرفةِ وأراد رؤساءها وقادةَ الشرِّ فيها.

والتُرفَةُ بالضم، الطعام الطيب، وكل طُرفَةٍ تُرفَةٌ.

وأترف الرجلَ: أعطاهُ شَهوَتَهُ.

وجاء في القاموس المحيط :

(التُرفَةُ ، بالضم، النِّعمَةُ، والطعامُ الطَّيِّبُ، وكفرحَ: تَنَعَّمَ . وأترفته النِّعمَةُ: أطغته، أو نَعَّمَتهُ، كتَرَّفَتهُ تَترِيفاً و – فلانٌ: أصرَّ على البَغي. والمترَفُ ، كمُكرَم: المَتروكُ يَصنَعُ ما يَشاءُ لايُمنَعُ، والمُتَنَعِّمُ لايُمنَعُ من تَنَعُّمِهِ، والجَبَّارُ. وتَتَرَّفَ: تَنَعَّمَ واستَترَفَ: تَغَترَفَ وطَغَى) أهـ.

وفي القاموس : (النَّعيمُ والنُّعمَى بالضَّمِ: الخَفضُ ، والدَّعَةُ، والمَالُ).

ونلاحظ في معاني الترف ما يلي:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن الترف: هو التنعم.

والمترف: هو الذي أبطرته النعمة وسعة العيش وهو المتروك يصنع مايشاء لايمنع وهو أيضاً الجبار، وهو المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها.

وأترفته النعمة: يعني أطغته.

و استترف: تغترف وطغى.

وقد جاء فيما سبق معنى واحدًا مشتركاً وهو (أترفته النعمة بمعنى أطغته).

فالترف إذاً هو التنعم والتوسع في العيش والشهوات. حتى يصل الأمر بالإنسان إلى البغي والطغيان بل ربما إلى التجبر كما جاء في القاموس المحيط.[١]

---

[١]- فائدة : جاء في لسان العرب لابن منظور : وفي الحديث : (أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام فُرَّ به من جبَّار مُترف) وكذلك ذكره ابن الأثير في النهاية ، وقد بحثت عن هذا الحديث فلم أعثر عليه ، ولكني وجدته في تفسير الطبري عند تفسيره لقول الله عزوجل : (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض) من سورة الأنعام حيث قال حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا سعيد عن قتادة : (ذُكر لنا أن نبي الله إبراهيم عليه السلام فُرَّ به من جبار مترف)وهو كما ترى مقطوع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا المعنى الذي تدل عليه اللفظة في اللغة هو عين المعنى الشائع بين الناس اليوم حيث يوصف المترف بأنه متنعم قد أعطى نفسه هواها واتبع شهواته وهو غني قد جعله غناه يتجبر فيبغي على الآخرين ويطغى عليهم.

الإسناد كما أنه مصدر بصيغة التضعيف ذُكر ، فلو صح هذا الحديث لكان بياناً في تفسير المترف بالجبار كما ورد في القاموس المحيط .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني: الترف في القرآن الكريم

ورد لفظ الترف في القرآن الكريم في ثمانية مواضع كلها على سبيل الذم[١] فأما ثلاثة مواضع فهي تبين أن من يقف في وجه دعوة الحق ويكذب المرسلين هم المترفون كما في المواضع التالية:

في قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ سبأ ٣٤

وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الزخرف ٢٣.

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ المؤمنون ٣٣

---

[١] – أفادها الشيخ سلطان العويد في محاضرة له بعنوان الترف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي موضع واحد يبين عز وجل أن المترفين شغلهم ترفهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ هود ١١٦.

حيث بين أن هؤلاء المترفين أعرضوا عن إنكار المنكر وإصلاح مجتمعاتهم.

أما المواضع الأربعة الباقية فيقترن فيها العذاب والهلاك بالترف كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ الإسراء ١٦

وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ الأنبياء ١٢-١٣

وقوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ المؤمنون ٦٤-٦٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفيها بيان حال المترفين حين نزول العذاب حين يركضون ويجأرون ولكن ولات حين مناص.

وقوله تعالى : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الواقعة ٤١-٤٦

وفي هذه الآيات بيان من الله تعالى لما يجري للمترفين من الكفار في الآخرة.

ماجاء في تفسير الآيات :

وفيما يلي أنقل تفسير الآيات من تفسير الحافظ ابن كثير و تفسير العلامة ابن سعدي رحمهما الله.

ثم أنقل عن زبدة التفسير ماجاء في تفسير (مفردة الترف) باختصار، وربما طال هذا الفصل شيئاً ولكن في ذلك فائدة لا تخفى، بل ربما كانت الفائدة المرجوة تكمن في هذا الفصل.

١- **الآية الأولى** قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ هود ١١٦-١١٧

قال ابن كثير رحمه الله:

(يقول تعالى فهلا وجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الأرض، وقوله: (إلا قليلا) أي قد وجد منهم من هذا الضرب قليل لم يكونوا كثيراً وهم الذين أنجاهم الله عند حلول غضبه وفجأة نقمته ولهذا أمر الله تعالى هذه الأمة الشريفة أن يكون فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما قال تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وفي الحديث " إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب" ولهذا قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴿١١٧﴾ ﴾وقوله: ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ ﴿١١٧﴾ ﴾أي استمروا على ما هم عليه من المعاصي والمنكرات ولم يلتفتوا إلى إنكار أولئك حتى فاجأهم العذاب (وكانوا مجرمين) ثم أخبر تعالى أنه لم يهلك قرية إلا وهي ظالمة لنفسها ولم يأت قرية مصلحة بأسه وعذابه قط حتى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكونوا هم الظالمين كما قال تعالى (وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم) وقال: (وما ربك بظلام للعبيد).

وقال ابن سعدي رحمه الله:

(لما ذكر تعالى إهلاك الأمم المكذبة للرسل، وأن أكثرهم منحرفون عن أهل الكتب الإلهية وذلك كله يقضي على الأديان بالذهاب والاضمحلال، ذكر أنه لولا أنه جعل في القرون الماضية بقايا من أهل الخير يدعون إلى الهدى، وينهون عن الفساد والردى، فحصل من نفعهم،ما أبقيت به الأديان، ولكنهم قليلون جداً.

وغاية الأمر، أنهم نجوا بإتباعهم المرسلين، وقيامهم بما قاموا به من دينهم، ويكون حجة الله أجراها على أيديهم، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة ولكن (اتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه) أي: اتبعوا ماهم فيه من النعيم والترف، ولم يبغوا به بدلاً.

(وكانوا مجرمين) أي: ظالمين، بإتباعهم ما أترفوا فيه، فلذلك حق عليهم العقاب، واستأصلهم العذاب. وفي هذا حث لهذه الأمة أن يكون فيهم بقايا مصلحون، لما أفسد الناس، قائمون بدين الله، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويبصرونهم من العمى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي هذه الحال، أعلى حالة يرغب فيها الراغبون، وصاحبها يكون إماماً في الدين، إذ جعل عمله خالصاً لرب العالمين).

وفي زبدة التفسير عند قوله تعالى (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه).

قال : (آثروا ذلك على الاشتغال بالأعمال الصالحة واستغرقوا أعمارهم بالشهوات).

٢- **الآية الثانية** قال تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ الإسراء ١٦

قال ابن كثير رحمه الله : (اختلف القراء في قراءة قوله [أمرنا] فالمشهور قراءة التخفيف، واختلف المفسرون في معناها، فقيل: معناها أمرنا مترفيها ففسقوا فيها أمراً قدرياً، كقوله تعالى : (أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً) فإن الله لايأمر بالفحشاء، قالوا: معناها أنه سخرهم إلى فعل الفواحش، فاستحقوا العذاب، وقيل: معناه أمرناهم بالطاعات ففعلوا الفواحش، فاستحقوا العقوبة، رواه ابن جريج عن ابن عباس، وقاله سعيد بن جبير أيضاً، وقال ابن جرير: يحتمل أن يكون معناه جعلناهم أمراء، قلت إنما يجئ هذا على قراءة من قرأ (أمّرنا مترفيها) قال علي بن طلحة عن ابن عباس قوله: (أَمَّرنا مترفيها ففسقوا فيها) يقول: سلطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك أهلكهم الله بالعذاب، وهو قوله : (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها) الآية، وكذا قال أبو العالية ومجاهد والربيع بن أنس.

وقال العوفي عن ابن عباس (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) يقول أكثرنا عددهم، وكذا قال عكرمة والحسن والضحاك وقتادة. وعن مالك عن الزهري (أمرنا مترفيها) أكثرنا، وقد استشهد بعضهم بالحديث الذي رواه الإمام أحمد، حيث قال: حدثنا روح بن عبادة، حدثنا أبو نعيم العدوي عن مسلم بن بديل، عن إياس بن زهير، عن سويد بن هبيرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " خير مال امرئ له مهرة مأمورة، أو سكة مأبورة" قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتابه الغريب: " المأمورة كثيرة النسل،والسكة الطريقة المصطفة من النخل، والمأبورة من التأبير " وقال بعضهم: إنما جاء هذا متناسباً كقوله " مأزورات غير مأجورات ").

وقال ابن سعدي رحمه الله: (يخبر تعالى أنه إذا أراد أن يهلك قرية من القرى الظالمة، ويستأصلها بالعذاب، أمر مترفيها، أمراً قدرياً ، ففسقوا فيها، واشتد طغيانهم (فحق عليها القول) أي: كلمة العذاب التي لا مرد لها (فدمرناها تدميراً).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي زبدة التفسير قال (المترفين هم المنعمون الذين أبطرتهم النعمة وسعة العيش، وهم الجبارون المتسلطون والملوك الجائرون).

٣- **الآية الثالثة** قال تعالى ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ ﴾(الأنبياء ١٠-٢١).

قال ابن كثير رحمه الله:

(يقول تعالى منبهاً على شرف القرآن ومحرضاً لهم على معرفة قدره: (لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم) قال ابن عباس : شرفكم . وقال مجاهد: حديثكم. وقال الحسن: دينكم، [أفلا تعقلون] أي هذه النعمة، وتتلقوها بالقبول، كما قال تعالى : (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون). وقوله (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة) هذه صيغة تكثير، كما قال: (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح)وقال تعالى : (وكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها) الآية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقوله (أنشأنا بعدها قوماً آخرين) أي أمة أخرى بعدهم (فلما أحسوا بأسنا) أي تيقنوا أن العذاب واقع بهم لا محالة كما وعدهم نبيهم (إذا هم منها يركضون) أي يفرون هاربين (لاتركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم) هذا تهكم بهم قدراً، أي قيل لهم قدراً لاتركضوا هاربين من نزول العذاب، وارجعوا إلى ماكنتم فيه من النعمة والسرور والمعيشة والمساكن الطيبة. قال قتادة استهزاء بهم، [لعلكم تسألون] أي عما كنتم فيه من أداء شكر النعم، [قالوا ياويلنا إنا كنا ظالمين] اعترفوا بذنوبهم حين لاينفعهم ذلك، [فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين] أي ما زالت تلك المقالة،وهي الاعتراف بالظلم هجيراهم حتى حصدناهم حصداً، وخمدت حركاتهم وأصواتهم خموداً).

وقال ابن سعدي رحمه الله : (فقيل لهم على وجه التهكم بهم [لاتركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم به ومساكنكم لعلكم تسألون] أي: لايفيدكم الركض والندم، ولكن إن كان لكم اقتدار، فارجعوا إلى ما أترفتم فيه من اللذات والمشتهيات، ومساكنكم المزخرفات، ودنياكم التي غرتكم وألهتكم، حتى جاءكم أمر الله. فكونوا فيها متمكنين، وللذاتها جانين، وفي منازلكم مطمئنين معظمين، لعلكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن تكونوا مقصودين في أموركم، كما كنتم سابقاً، مسئولين من مطالب الدنيا، كحالتكم الأولى، وهيهات، أين الوصول إلى هذا؟ وقد فات الوقت، وحل بهم العقاب والمقت، وذهب عنهم عزهم، وشرفهم ودنياهم، وحضرهم ندمهم وتحسرهم ؟).

وفي زبدة التفسير عند قوله تعالى: [ما أترفتم فيه] قال: أي إلى نعمكم التي كانت سبب بطركم وكفركم).

٤- الآية الرابعة قال تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ المؤمنون ٣٣

قال ابن سعدي رحمه الله عند قوله تعالى : (وقال الملأ من قومه ... الآية) (أي: قال الرؤساء الذين جمعوا بين الكفر والمعاندة، وإنكار البعث والجزاء، وأطغاهم ترفهم في الحياة الدنيا، معارضة لنبيهم، وتكذيباً، وتحذيراً منه: (ما هذا إلا بشر مثلكم) أي من جنسكم (يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) فما الذي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يفضله عليكم ؟ فهلا كان ملكاً، لا يأكل الطعام، ولايشرب الشراب).

وفي زبدة التفسير عند قوله (وأترفناهم) قال: (أي وسعنا لهم نعم الدنيا فبطروا).

٥- الآية الخامسة قال تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ٦٤ لَا تَجۡـَٔرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ٦٥ ﴾ المؤمنون ٦٤-٦٥.

قال ابن كثير رحمه الله : وقوله : (حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجئرون) يعني حتى إذا جاء مترفيهم وهم المنعمون في الدنيا عذاب الله وبأسه ونقمته بهم (إذا هم يجئرون) أي يصرخون ويستغيثون كما قال تعالى (ذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلاً إن لدينا أنكالاً وجحيماً) الآية، وقال تعالى : (وكم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص). وقوله (لا تجئروا اليوم إنكم منا لاتنصرون) أي لايجيركم أحد مما حل بكم سواء جأرتم أو سكتم لامحيد ولا مناص، ولا وزر لزم الأمر ووجب العذاب، ثم ذكر أكبر ذنوبهم فقال: (قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون) أي إذا دعيتم أبيتم وإن طلبتم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

امتنعتم (ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير).

وقال ابن سعدي رحمه الله :(حتى إذا أخذنا مترفيهم) أي متنعميهم الذين ما اعتادوا إلا الترف، والرفاهية، والنعيم، ولم تحصل لهم المكاره، فإذا أخذناهم (بالعذاب) ووجدوا مسَّه (إذا هم يجأرون) يصرخون، ويتوجعون، لأنه أصابهم أمر خالف ما هم عليه.

ويستغيثون فيقال لهم (لا تجأروا اليوم إنكم منا لاتنصرون)، وإذا لم تأتهم النصرة من الله، وانقطع عنهم الغوث من جانبه، لم يستطيعوا نصر أنفسهم، ولم ينصرهم أحد) .

وفي زبدة التفسير عند قوله (مترفيهم) قال: (المتنعمين منهم).

٦- **الآية السادسة** قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾

سبأ ٣٤-٣٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن كثير رحمه الله : (..وقال جل وعلا ههنا : (وما أرسلنا في قرية من نذير) أي نبي أو رسول (إلا قال مترفوها) وهم أولو النعمة والحشمة والثروة والرياسة، قال قتادة: هم جبابرتهم وقادتهم ورؤوسهم في الشر (إنا بما أرسلتم به كافرون) أي لانؤمن به ولا نتبعه.... إلى أن قال : (وقال تبارك وتعالى إخباراً عن المترفين المكذبين: (وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين) أي افتخروا بكثرة الأموال والأولاد واعتقدوا أن ذلك دليل على محبة الله تعالى لهم واعتنائه بهم، وأنه ما كان ليعطيهم هذا في الدنيا ثم يعذبهم في الآخرة وهيهات لهم ذلك قال الله تعالى : (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون) وقال تبارك وتعالى : (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) وقال عز وجل (ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالاً ممدوداً وبنين شهوداً ومهدت له تمهيداً ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيداً سأرهقه صعوداً) وقد أخبر الله عز وجل عن صاحب تينك الجنتين أنه كان ذا مال وثمر وولد، ثم لم يغن عنه شيئاً بل سلب ذلك كله في الدنيا قبل الآخرة، ولهذا قال عز وجل ها هنا: (قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أي يعطي المال لمن يحب ومن لايحب ، فيفقر من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يشاء ويغني من يشاء، وله الحكمة التامة البالغة والحجة القاطعة الدامغة (ولكن أكثر الناس لايعلمون).

ثم قال تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) أي ليست هذه دليلاً على محبتنا لكم ولا اعتنائنا بكم. قال الإمام أحمد رحمه الله: حدثنا كثير، حدثنا جعفر، حدثنا يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله تعالى لاينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" ورواه مسلم وابن ماجه من حديث كثير بن هشام عن جعفر بن برقان به، ولهذا قال الله تعالى: (إلا من أمن وعمل صالحاً) أي إنما يقربكم عندنا زلفى الإيمان والعمل الصالح (فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) أي تضاعف لهم الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف (وهم في الغرفات آمنون) أي في منازل الجنة العالية آمنون من كل بأس وخوف وأذى ومن كل شر يحذر منه ..).

وعند قوله تعالى: (وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون) قال ابن سعدي رحمه الله: (يخبر تعالى عن حالة الأمم الماضية المكذبة للرسل، أنها كحال هؤلاء الحاضرين المكذبين لرسولهم محمد صلى الله عليه وسلم وأن الله إذا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أرسل رسولاً في قرية من القرى، كفر به مترفوها، وأبطرتهم نعمتهم، وفخروا بها).

وفي زبدة التفسير عند قوله تعالى: (مترفوها) قال (أغنياؤها وجبابرتها قادة الشر).

٧- **الآية السابعة** قال تعالى : ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الزخرف ٢١-٢٥

قال ابن كثير رحمه الله : (... بين جل وعلا أن مقالة هؤلاء قد سبقهم إليها أشباههم ونظراؤهم من الأمم السالفة المكذبة للرسل، تشابهت قلوبهم فقالوا مثل مقالتهم (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون) وهكذا قال ها هنا: (وكذلك ماأرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) ثم قال عز وجل : (قل) أي يا محمد لهؤلاء المشركين (

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون) أي ولو علموا وتيقنوا صحة ما جئتهم به لما انقادوا لذلك لسوء قصدهم ومكابرتهم للحق وأهله. قال الله تعالى : (فانتقمنا منهم) أي من الأمم المكذبة بأنواع من العذاب كما فصله تبارك وتعالى في قصصهم (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) أي كيف بادوا وهلكوا وكيف نجى الله المؤمنين).

وقال ابن سعدي عند قوله تعالى (وكذلك ما أرسلنا من قبلك من قرية من نذير إلا قال مترفوها) أي: منعموها، وملؤها الذين أطغتهم الدنيا، وغرتهم الأموال، واستكبروا على الحق. (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) أي: فهؤلاء ليسوا ببدع منهم، وليسوا بأول من قال هذه المقالة.

وهذا الاحتجاج، من هؤلاء المشركين الضالين، بتقليدهم لآبائهم الضالين، ليس المقصود به اتباع الحق والهدى، وإنما هو تعصب محض، يراد به نصرة ما معهم من الباطل).

وفي زبدة التفسير عند قوله (مترفوها) قال: (وخصص المترفين تنبيهاً على أن التنعم هو سبب إهمال النظر وترك التفكر فيما احتوته الرسالة).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨- **الآية الثامنة** قال تعالى : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ الواقعة ٤١-٥٠

قال ابن كثير رحمه الله: (لما ذكر تعالى حال أصحاب اليمين عطف عليهم بذكر أصحاب الشمال فقال: (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال) أي شيء هم فيه أصحاب الشمال؟ ثم فسر ذلك فقال: (في سموم) وهو الهواء الحار (وحميم) وهو الماء الحار (وظل من يحموم) قال ابن عباس: ظل الدخان، وكذا قال مجاهد وعكرمة وأبو صالح وقتادة والسدي وغيرهم، وهذه كقوله تعالى : (انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لاظليل ولا يغني من اللهب إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين) ولهذا قال ها هنا: (وظل من يحموم) وهو الدخان الأسود (لا بارد ولا كريم) أي ليس طيب الهبوب ولا حسن المنظر كما قال الحسن وقتادة (ولاكريم) أي ولا كريم المنظر، ، قال الضحاك : كل شراب ليس بعذب فليس بكريم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال ابن جرير: العرب تتبع هذه اللفظة في النفي فيقولون: هذا الطعام ليس بطيب ولا كريم، هذا اللحم ليس بسمين ولا كريم . وهذه الدار ليست بنظيفة ولا كريمة، وكذا رواه ابن جرير من طريقين آخرين عن قتادة به نحوه، ثم ذكر تعالى استحقاقهم لذلك فقال تعالى : (إنهم كانوا قبل ذلك مترفين) أي كانوا في الدار الدنيا منعمين مقبلين على لذات أنفسهم لايلوون على ما جاءتهم به الرسل (وكانوا يصرون) أي يقيمون ولا ينوون توبة (على الحنث العظيم) وهو الكفر بالله وجعل الأوثان والأنداد أرباباً من دون الله. قال ابن عباس الحنث العظيم: الشرك...).

وقال ابن سعدي رحمه الله: (المراد بأصحاب الشمال هم أصحاب النار والأعمال المشئومة. فذكر الله لهم من العقاب، ماهم حقيقون به، فأخبر أنهم [في سموم] أي ريح حارة من حر نار جهنم، تأخذ بأنفاسهم، وتقلقهم أشد القلق. [وحميم] أي ماء حار يقطع أمعاءهم. (وظل من يحموم) أي: لهب نار يختلط بدخان، (لابارد ولاكريم) أي: لابرد فيه ولا كرم والمقصود أن هناك الهم والغم، والحزن والشر الذي لاخير فيه، لأن نفي الضد إثبات لضده.

ثم ذكر أعمالهم التي أوصلتهم إلى هذا الجزاء فقال: (إنهم كانوا قبل ذلك مترفين) أي: قد ألهتهم دنياهم، وعملوا لها، وتنعموا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتمتعوا بها، فألهاهم الأمل عن إحسان العمل ، فهذا هو الترف الذي ذمهم الله عليه.

(وكانوا يصرون على الحنث العظيم) أي: وكانوا يفعلون الذنوب الكبار، ولا يتوبون منها، ولايندمون عليها، بل يصرون على ما يسخط مولاهم، فقدموا عليه بأوزار كثيرة، غير مغفورة). أ هـ وفي الزبدة عند قوله : (مترفين) قال: (أي منعمين بما لايحل لهم).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث: الإصابة بمرض الترف

أ- كيف يصاب الإنسان بمرض الترف؟

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ ﴾ الفجر ١٥

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ ﴾

الإسراء ٨٣

وقال تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ إبراهيم ٣٤

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾ المعارج ١٩-٢١

وقال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ ﴾ العلق ٦-٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ الأحزاب ٧٢

فأنت ترى في هذه الآيات أن الله عز وجل وصف الإنسان بصفات منها أنه ينخدع بالنعمة ويظن أنها كرامة له من الله ويتكبر ويعرض بجانبه ويبخل بما أتاه الله ويطغى على الخلق ثم هو مع هذا ظلوم كفّار ظالم لنفسه وللآخرين ، كفّار لنعمة الله عز وجل ، لم يستطع حمل الأمانة وقد تحملها بعد أن أبت حملها السماوات والأرض، لظلمه وجهله.

وهذه صفات الإنسان الذاتية مغروسة في نفسه وجبلته ولاخلاص له منها إلا بالإيمان والعمل الصالح كما ذكر الله عز وجل ذلك عن المصلين في سورة المعارج وذكر صفاتهم وأعمالهم الصالحة التي هذبت نفوسهم وحررتها من صفات النقص .

ولما كان الأصل في نفس الإنسان النقص والضعف وسهولة إصابتها بالأمراض القلبية المعنوية —ما لم تتطهر وتزكو بالإيمان–جعلها هذا عرضة للإصابة بالأمراض التي تبدأ صغيرة ثم تتدرج في الكبر حتى تُعطل المُصاب بها مع طول مدة تعرضه للمرض وعدم تحصنه بالعلاج أو ضعف العلاج وعدم قدرته على مكافحة المرض ؛

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يحدث هذا في جميع الأمراض التي يتعرض لها الإنسان سواء الحسية أو المعنوية ،لكنه في الحسية يكون ظاهرا للعيان فيسارع المرء لعلاجه بينما يكون خفيا في الأمراض المعنوية مما يؤخر التفطن له والعمل على علاجه لاسيما مع انجذاب الإنسان لجبلته الأرضية وعدم تزكيته لنفسه بالأوامر الشرعية وفقدانه لوقاء الإيمان ويزيده خفاء انتشاره في المجتمع حتى لا يستنكر !.

والترف كغيره من الأمراض النفسية والاجتماعية لا يحدث بين عشية وضحاها وإنما يتطاول ذلك مدة من الزمن حتى يصبح سجية وعادة وهو مرض لطيف في وصوله إلى نفس الإنسان إذ يبدأ أولاً من خلال الشبع والتريفُ في المطاعم ثم يتمادى بالإنسان حتى يتترف في ملبسه ومشربه ومسكنه فإذا فعل هذا بدأ الشيطان يستولى عليه – لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم – فكلما توسع الإنسان في طعامه وشرابه توسعت مجاري الشيطان فيه، وما ظنك بالشيطان إذا جرى في ابن آدم ومعه ومن أمامه وخلفه، أتراه يحضه على الخير؟ أم يمدّ له في الأمل ويسوغ له توسعه في المباحات ثم يؤزه إلى الشهوات المشتبهات ومن بعدها المحرمات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها الشبع، فإن القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم، فضعفت قلوبهم، وجمحت شهواتهم)[١].

وقال أبو سليمان الداراني: (مفتاح الدنيا الشبع)[٢].

فأنظر إلى هذا لتعرف أن أول ما يُفتح على الإنسان من محبة الدنيا والبحث وراء ملذاتها وشهواتها هو البطن، فإذا شبع البطن وامتلأ بدأت النفس في البحث عن الشهوات الأخرى مما تشتهيه العين والأذن والفرج، وثقلت عليها العبادة، وكلما توسع الإنسان في المباحات أخذت النفس في الازدياد منها حتى تملّها وتأخذ في البحث عن الجديد وهكذا حتى تقع في المحرمات روي عن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله : (إن استطعت أن تدع مما أحلّ الله لك ما يكون حاجزاً بينك وبين ما حرم الله عليك فافعل فإنه من استوعب الحلال كله تاقت نفسه إلى الحرام)[٣].

وهذا من فقهه رحمه الله وعلمه فإن النفس تواقة ملولة تتوق إلى الشيء حتى إذا حصلت عليه وأخذته ملته ثم لا تزال تبحث عن الجديد فتتوق إلى الحرام بعد مللها من الحلال.

---

[١] – حياة الصحابة وقال أخرجه البخاري في الضعفاء.

[٢] – منجد الخطيب وعزاه للسير ٣٦/١٠ .

[٣] – البيان والتبيين ، ص ٤٩٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويأتي الشيطان إلى الإنسان فيزين له ماهو فيه ويُطوّل له الأمل ويظن أن ما هو فيه من نعمة إنما هو لفضله عند الله ولمكانته ومنزلته (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن) فيزداد في غيّه ويطغى في غناه حتى يظن نفسه خيراً من غيره كما وصفه عز وجل (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) وينفخ فيه الشيطان داء الكبر ويظن أنه إن كان هناك دار آخرة – إن صدق المرسلون – فإن له عند ربه الحسنى، ولا يزال على هذه الحال حتى يكون عند الله من أهل النار ويصيبه ما أصاب من قبله قارون وصاحب الجنتين وفرعون وهامان وصناديد قريش وغيرهم ممن أطغاهم الغنى وأصمّ أسماعهم وأعمى أبصارهم وظنوا أن غناهم وملكهم مانعهم من عذاب الله ونقمته حتى أتاهم العذاب وهم يلعبون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ب – كيف ينتشر الترف في المجتمع ؟

إذا تمكن الترف من الفرد الواحد انتقل بالعدوى إلى غيره، والناس مجبولون على التنافس[١] في الدنيا والتكاثر فيها كما بين ذلك ربنا عز وجل في سورة التكاثر: (ألهاكم التكاثر).

وبكثرة الأغنياء وتنافسهم فيما بينهم ثم بعقاب الله للمجتمع بتكثير المترفين فيه كما في آية الإسراء – وما جاء في تفسيرها [٢]– ينتشر الترف في المجتمع حتى يكون سمة ظاهرة.

وفي عصرنا هذا أصبح الترف شائعاً ومنتشراً بشكل لم يسبق له مثيل فيما مضى – مع التقدم المادي والصناعي ووفرة الإنتاج – حتى إن المترف في عصرنا لم يعُد يحتاج إلى ما كان يحتاج إليه المترفون في العصور السابقة من ثروة عريضة ومال وفير، بل أصبح أدنى دخل يمكنه من الترف حيث أصبحت المنتجات الاستهلاكية ووفرتها مع توفر الدخل الجيد تُسهل الانخراط في عداد المترفين.[٣]

أضف إلى ذلك ما أدت إليه المادية المعاصرة من انكباب على الشهوات وانسياق وراء الملذات ووراء ذلك (الذين يتبعون

---

[١] – أخرج الترمذي عن عوف بن عبدالله بن عيينة أنه قال (صحبت الأغنياء فلم أر أحداً أكثر هماً مني، أرى دابة خيراً من دابتي وثوباً خيراً من ثوبي، وصحبت الفقراء فاسترحت).

[٢] – سبق في ص ١٦ ومابعدها تفسير الآية.

[٣] – وزاد الأمر سوءاً لدى البعض حتى تورط في الدين والقروض البنكية المرهقة حتى يعيش شيئاً من حياة المترفين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشهوات) وما وصلوا إليه من تقدم في الإعلام حتى أصبحوا يبثون الشهوة في الفضاء ويروجونها في الأرض، فقلما نجا إنسان في هذا العصر من ضغوط هذه الدعوات إلى التلذذ بالشهوات والانسياق وراءها حتى أصبحت الشغل الشاغل والهمّ المقيم الدائم، ولا يمكن الحصول عليها إلا من خلال المال، فانكبوا على الدنيا يجمعون المال من حله وحرامه، وفُتنوا بالشهوات يطاردونها في كل مكان.

وإلقاء نظرة عامة على المجتمعات اليوم تبين أن همّ أكثر الناس اليوم مُنصبٌّ على أمرين: الأول جمع المال، والثاني تبديده في الشهوات وعمّ هذا الأرض في مشارقها ومغاربها إلا القليل النادر ممن اتبع ديناً أو استرشد عقلاً.

وإن كان للترف أخطار وأضرار فإن أشدّها على الإطلاق ماحمل صاحبه على الكفر وعلى ردّ الحق كما سيأتي معنا. والترف إذا حلّ بمجتمع فإنه لا تظهر أضراره حتى تنشأ أجيال عليه فيصبح شائعاً بغير نكير ولا يحدث ذلك بين عشية وضحاها بل تتوارد أجيال متتابعة عليه حتى يكون كالجبلّة الراسخة في المجتمع وكالسِّمة المميزة له عن غيره.

وإليك ما قاله ابن خلدون في مقدمته أثناء بيانه طريقة دخول الترف إلى المجتمع واستشراءه والآثار التي يحدثها:-

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(وذلك أن الأمة إذا تغلبت وملكت ما بأيدي أهل الملك قبلها كثر رياشها ونعمتها فتكثر عوائدهم ويتجاوزون ضرورات العيش وخشونته إلى نوافله ورقته ويذهبون إلى اتباع من قبلهم في عوائدهم وأحوالهم وتصير لتلك النوافل عوائد ضرورية في تحصيلها وينزعون مع ذلك إلى رقّة الأحوال في المطاعم والملابس والفرش والآنية.

ويتفاخرون في ذلك ويفاخرون فيه غيرهم من الأمم في أكل الطيب ولُبس الأنيق وركوب الفاره ويُناغي خَلَفهم في ذلك سلفهم إلى آخر الدولة وعلى قدر ملكهم يكون حظهم من ذلك وترفهم فيه إلى أن يبلغوا من ذلك الغاية التي للدولة أن تبلغها بحسب قوتها وعوائد من قبلها سنة الله في خلقه والله تعالى أعلم)[١].

ويقول في بيان ضرر الترف على السلوك والأخلاق وضعف الدول بسبب ذلك:

(وأيضاً فالترف مفسد للخُلق بما يحصل في النفس من ألوان الشر والسفسفة وعوائدها .. فتذهب منهم خلال الخير التي كانت علامة على الملك ودليلاً عليه ويتصفون بما يناقضها من خلال الشر فيكون علامة على الإدبار والانقراض بما جعل الله من ذلك في

[١] – مقدمة ابن خلدون ص ١٦٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خليقته وتأخذ الدولة مبادئ العطب وتتضعضع أحوالها وتنزل بها أمراض مزمنة من الهرم إلى أن يقضى عليها ... فتربي أجيالهم الحادثة في غضارة العيش ومهاد الترف والدعة ...

ثم لايزالون يتلونون بعوائد الترف والحضارة والسكون والدعة ورقة الحاشية في جميع أحوالهم وينغمسون فيها وهم في ذلك يبعدون عن البداوة والخشونة وينسلخون عنها شيئاً فشيئاً وينسون خلق البسالة التي كانت بها الحماية والمدافعة حتى يعودوا عيالاً على حامية أخرى إن كانت لهم واعتبر ذلك في الدول التي أخبارها في الصحف لديك تجد ما قلته من ذلك صحيحاً من غير ريبة...) [١].

وأكبر خطر للترف في ما ذكره ابن خلدون هو ما يمكن أن يصل إليه المجتمع من نعومة ورخاوة بحيث لا يستطيع الدفاع عن نفسه فيوكل أمر الدفاع والحماية إلى حامية أخرى —وهي من خارجه ولابد- فينمو الخطر حتى يصل إلى استيلاء هذه الحامية على المجتمع وربما الانقلاب عليه ؛ وهذا ما حدث للدول الإسلامية الغابرة كالدولة العباسية ودولة المماليك وغيرهما من الدول التي حكمت بلاد المسلمين ؛ وهو درس متكرر وسنة تاريخية ثابتة ، ومن قرأ التاريخ عرف ذلك .

اقرأ التاريخ إذ فيه العبر ضل قوم ليس يدرون الخبر

---

[١]- مقدمة ابن خلدون ص ١٦٩ باختصار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الرابع: الترف أفيون الدين[1]

نعم إن الترف – الذي هو توسع في الدنيا ملذاتها وشهواتها – أفيون الدين بحق، يفعل في دين الإنسان وإيمانه فعل المخدر في متعاطيه، ولربما رأيت الرجل تظن فيه الخير لما ترى عليه من سيما الدين ، ثم إذا به يتوسع في الدنيا ويزين له الشيطان التوسعة على نفسه قليلاً قليلاً في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه وكلامه حتى يشلّ دينه ويخّدر تقواه ثم يؤثر فيه كتأثير الأفيون وإذا به رويداً رويداً يتحول من الاهتمام بآخرته والسعي لها بالعمل الصالح إلى دنياه يسعى لها ليجمعها وإذا به قد خسر دينه وتقاه ولم يُحصّل أمانيه وهواه إن لم يتداركه الله برحمته ومغفرته.

ولنأخذ مثلاً بسيطاً مما نعيشه جميعاً في شهر رمضان المبارك حين يكون المرء قبل فطره على قدرٍ عالٍ من الإيمان والرغبة في العمل الصالح والازدياد من الخير، حتى إذا أكل وامتلأ بطنه لم يستطع أن يصلي التراويح إلا بشق الأنفس ولم تتهيأ نفسه للقراءة

---

[1] – وسبب تسميته بأفيون الدين أنه لما كان المشاهد في عصرنا هذا أن التوسع في المباحات يُخدر دين الإنسان وتُسكره شهوات الدنيا حتى تشل دينه وتقواه فكان أثر الترف على دين العبد كأثر الأفيون المخدر في عقل متعاطيه وقد ورد في الحديث أن الإيمان يَخْلَقُ في جوف العبد حتى يكون كالثوب البالي، وإذا كان الإيمان قد يبلى في جوف العبد فإنه قد يصيبه الخدر والفتور في أحيان أخرى . وقد كنت أريد أن أجعل هذا العنوان عنوانًا للكتاب ولكن لم يتيسر ذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في مصحفه حتى يخفّ جوفه، ولو أنه أقلّ مما أكل لاستطاع أن يقوم أكثر الليل في صلاة وعبادة ودعاء وابتهال ، لكنه لما توسع قليلاً في المباح من طعامه خدرّه ذلك وألهاه عن العبادة والطاعة ، يحدث هذا في شهر مبارك قد صُفّدت فيه مردة الشياطين.

فكيف بمن كان هذا ديدنه طوال العام في أكل وشرب وتوسع في الملذات واللهو ومردة الجنّ مطلقة وشياطين الإنس تؤزه إلى متع الحرام عبر الأرض والفضاء ، والنفس داعية والأموال وافرة ، ماذا تراه يبقى له من إيمانه وتقاه إن كان كلما رأى شهوة سانحة اهتبلها قال الوليد بن يزيد: (من أكل شهوة من حلال قسا قلبه)[١]. فكيف بمن أكلها من حرام ؟

وقال الشافعي: (من لزم الشهوات، لزمته عبودية أبناء الدنيا)[٢].

وقال ابن المبارك: (حبّ الدنيا في القلب، والذنوب قد احتوشته، فمتى يصل الخير إليه)[٣].

والانكباب على الدنيا وشهواتها سبب استيلاء الترف على قلب الإنسان وتخديره لدينه ، وحب الدنيا والإخلاد إليها رأس كل خطيئة،ومن سبر حقيقة الدنيا كما وردت في الكتاب والسنة عَلِمَ أن الدنيا مذمومة فيهما وهذا [الذم الوارد في الكتاب والسنة للدنيا ليس

---

[١]- منجد الخطيب وعزاه لسير أعلام النبلاء ٩/٤٢٠.

[٢]- منجد الخطيب وعزاه للسير ١٠/٧

[٣]- منجد الخطيب وعزاه للسير ٨/٣٩٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هو راجعاً إلى زمانها الذي هو الليل والنهار، المتعاقبان إلى يوم القيامة ، فإن الله جعلهما خلفةً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، ويروى عن عيسى عليه السلام أنه قال: " إن هذا الليل والنهار خزانتان ، فانظروا ما تضعون فيهما " . وكان يقول: "اعملوا الليل لما خُلق له، والنهار لما خُلق له ". وقال مجاهد: ما من يوم إلا يقول: ابن آدم قد دخلت عليك اليوم، ولن أرجع إليك بعد اليوم، فانظر ماذا تعمل فيَّ، فإذا انقضى طوي ، ثم يختم عليه، فلا يُفك حتى يكون الله هو الذي يفضّه يوم القيامة، ولا ليلة إلا تقول كذلك.

وقد أنشد بعض السلف:

إنما الدنيا إلى الجنة والنار طريق

والليالي متجر الإنسان والأيام سوق

وليس الذم راجعاً إلى مكان الدنيا الذي هو الأرض التي جعلها الله لبني آدم مهاداً وسكناً، ولا إلى ما أودعه الله فيها من الجبال والبحار والأنهار والمعادن ولا إلى ما أنبته فيها من الشجر والزرع، ولا إلى ما بث فيها من الحيوانات وغير ذلك فإن ذلك من نعمة الله على عباده بما لهم فيه من المنافع، ولهم به من الاعتبار والاستدلال على وحدانيّة صانعه وقدرته وعظمته، وإنما الذمّ راجعٌ إلى أفعال بني آدم الواقعة في الدنيا ، لأنّ غالبها واقع على غير الوجه الذي تُحمد عاقبته، بل يقع على ما تضر عاقبته، أو لا تنفع، كما قال عز وجل:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحديد ٢٠[١].

وليتضح المقصود من هذا الفصل للقارئ الكريم فإني سأستعرض العناوين التالية بشيء من التفصيل:

أ- حقيقة الدنيا في القرآن والسنة.

ب — شهوات الدنيا تحجب الطريق عن الآخرة.

جـ- الغِنى وكثرة المال مظنة الخطر.

د- هل الغنى مذموم ؟ .

هـ - ضابط الاستمتاع بالمال .

و- زهد النبي ﷺ .

وكلما استوعب المسلم حقيقة الدنيا وكيف يستمتع بها دون أن ينقص ذلك من دينه كان ذلك زيادة له في حظه من الآخرة وليس في الإسلام عثرات الأديان الأخرى المحرفة وحرمانها وأغلالها ؛ ولا شطحات المذاهب المادية وإسرافها بل من أهم ميزات الإسلام ميزة التوسط في كل شؤونه وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتستقيم لها الشهادة على الخلق في الدنيا والآخرة ولله الأمر من قبل ومن بعد.

---

[١]- جامع العلوم والحكم لإبن رجب الحنبلي (شرح الحديث ٣١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أ- حقيقة الدنيا في القرآن والسنة :

قال تعالى : ﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٣٢ ﴾ الأنعام ٣٢

قال ابن كثير : (أي إنما غالبها كذلك).

وقال تعالى:﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤ ﴾العنكبوت ٦٤.

قال ابن كثير: (يقول تعالى مخبراً عن حقارة الدنيا وزوالها وانقضائها، وأنها لادوام لها وغاية ما فيها لهو ولعب (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان) أي الحياة الدائمة الحق التي لازوال لها ولا انقضاء بل هي مستمرة أبد الآباد).

وقال تعالى:﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ٢٦ ﴾ الرعد ٢٦

وقال تعالى:﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ١٣١ ﴾ طه ١٣١

قال ابن كثير (يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : لا تنظر إلى ما هؤلاء المترفون وأشباههم ونظراؤهم فيه من النعيم، فإنما هو زهرة زائلة، ونعمة حائلة لنختبرهم بذلك وقليل من عبادي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشكور، وقال مجاهد (أزواجاً منهم) يعني الأغنياء ، فقد آتاك خيراً مما آتاهم).

ويقول تعالى : ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحديد ٢٠.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾يونس ٢٤.

وقال تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ الكهف٤٥-٤٦.

-وعن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بالسوق داخلاً من بعض العالية والناس كنفتيه فمرَّ بجدي أسكَّ ميِّتٍ، فتناوله بأذنه ثم قال: (أيّكم يحب أن هذا له بدرهم ؟). فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيءٍ، وما نصنع به ؟ قال: (أتحبون أنه لكم؟).

قالوا: والله لو كان حيَّاً لكان عيباً فيه، لأنه أسكَّ ، فكيف وهو ميِّتٍ؟ فقال:والله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم " رواه مسلم .كنفتيه: جانبيه، أسك: صغير الأذن.

– وعن الضّحاك بن سفيان رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: (ياضّحاك ماطعامك؟) قال: يارسول الله اللحم واللبن. قال: (ثم يصير إلى ماذا ؟).

قال: إلى ما قد علمت. قال: (فإن الله تعالى ضرب مايخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا) رواه أحمد وصححه الألباني.

– وعن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:(إن مطعم ابن آدم جعل مثلاً للدنيا، وإن قزحه وملحه، فانظر إلى ما يصير) رواه عبدالله بن أحمد وابن حبان وصححه الألباني.

قزحه: وضع فيه التابل، وملحه: وضع الملح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل، كانت في النساء) رواه مسلم.

- وعن عبدالله قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثّر في جنبه، فقلت: يارسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال: (مالي وللدنيا ، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إن موضع سوط في الجنة خير من الدنيا ومافيها) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

- وعن مسهر بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ : (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

- وفي صحيح مسلم: قال رسول الله ﷺ: (ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليّم فلينظر بما يرجع).

- وعن أبي هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الدنيا ملعونة ملعون من فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم) رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي وحسنه الألباني.

- وعن أنس أن النبي ﷺ قال: (حقٌّ على الله أن لايرتفع شئ من الدنيا إلا وضعه) رواه البخاري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وعن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)رواه مسلم.

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

- وعن عبيد الله الخطمي قال: قال رسول الله ﷺ : (من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) رواه الترمذي وصححه الألباني.

- وعن أنس عن النبي ﷺ: (لست من الدنيا وليست مني، إني بُعثت والساعة تستبق) رواه الضياء المقدسي وصححه الألباني .

فأنت تلاحظ هنا في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة أن الدنيا موصوفة بأنها لهو ولعب وأنها لا تساوي شيئاً عند الله وهي لا قيمة لها في الآخرة وهي مذمومة في جميع أحوالها إلا ما كان لله، وأنها كلها متاع، وهي عرض زائل وزمنها قصير جداً لا يُمكّن المرء من قضاء حاجاته فيها، والمؤمن لا يركن لها لأنها سجنه وإنما يُطلق من سجنه ويُفك أسره بموته إذا قدم على ربه، نسأل الله عز وجل ألا يحرمنا الجنة؛ولو كانت الدنيا تعدل عند الله شيئاً ذا قيمة لوهبها الصالحين من عباده ولكنه عز وجل ادخر لهم كرامته كما في حديث رافع بن خديج قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا أحب الله عز وجل عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء) رواه الترمذي وصححه الألباني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فإذا علم الموفق أن عباد الله الصالحين الذين يُحبهم قد أكرمهم بحجب الدنيا وزهرتها عنهم ونزههم عن فتنتها وأخلصهم له ولعبادته وادّخر لهم كرامته عنده يوم يلقونه بقلوب مطمئنة ونفوسٍ راضيةٍ بما قدره ربهم الرحيم بهم جلّت قدرته وتعالت حكمته ؛ فكيف يأسى بعد ذلك إنسانٌ عاقلٌ على ما يفوته من حطام الدنيا وزخارفها الزائلة عمّا قريب.

قال أبو عبدالله النباجيّ : (إذا كان عندك ما أعطى الله عز وجل نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً لاتراه شيئاً ، وإنما تريد ما أعطى الله نمرود وفرعون وهامان فمتى تفلح)[1].

ب – شهوات الدنيا تحجب الطريق عن الآخرة:

قال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا

[1] –صفة الصفوة في ترجمة أبي عبدالله النباجيّ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾

آل عمران ١٤-١٥.

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ ﴾يونس ٧-٨.

وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ هود ١٥-١٦.

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ القصص ٦٠-٦١.

وقال تعالى: ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الشورى٣٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ ﴾ محمد ٣٦-٣٧ .

وقال تعالى: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ التوبة ٥٥ .

وقال تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ . الآية ﴾الأنعام ٧٠.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا) رواه مسلم.

- وعن عقبة بن عامر قال صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد ثم صعد المنبر كالمودع للأحياء والأموات فقال: (إني فرطكم على الحوض وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة، إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخشى عليكم الدنيا، أن تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم) قال عقبة فكانت آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر. متفق عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أما إن كل بناءٍ وبالٌ على صاحبه إلا مالا ، إلا مالا) رواه أبو داود وصححه الألباني أي: إلا ما لابد للإنسان منه مما يستره من الحر والبرد والسباع.

– وعن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : (لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا). رواه الترمذي وأحمد والحاكم وصححه الألباني.

– وعن سلمان قال عند موته يُجزعني أن حبيبنا ﷺ حين فارقنا عهد إلينا، قال(ليكفي المرء منكم كزاد الراكب) رواه ابن حبان وصححه الألباني.

– وعن بريدة عن النبي ﷺ قال: (ليكفِ أحدكم من الدنيا خادمٌ ومركبٌ) رواه أحمد والنسائي وغيرهما وحسنه الألباني .

– وعن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : (استحيوا من الله حق الحياء) قال: قلنا: يانبي الله إنا لنستحيي والحمد لله، قال: (ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى ، وتحفظ البطن وماحوى ، وتتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك استحيى –يعني من الله– حق الحياء) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وعن ابن عمر قال: تجشأ رجل عند النبي ﷺ فقال: (كف عنا جشاءك فإن أكثرهم شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: (من أحب دنياه أضرَّ بآخرته، ومن أحب آخرته، أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى) رواه أحمد والبزار وابن حبان، والحاكم وصححه الألباني.

- وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: أنه لما حضرته الوفاة قال: يامعشر الأشعريين! ليبلغ الشاهد الغائب، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (حلاوة الدنيا مُرّة الآخرة، ومُرّة الدنيا حلاوة الآخرة) رواه الحاكم وصححه الألباني.

- وعن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم) متفق عليه.

- وعن حذيفة رضي الله عنه قال: (إن النبي ﷺ نهانا عن الحرير والديباج والشرب في آنية الذهب. والفضة وقال هن لهم[1] في الدنيا وهي لكم في الآخرة) متفق عليه.

---

[1] - يعني الكفار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من قرأ هذه النصوص علم خطورة الدنيا وشهواتها على العبد حيث تشكل هذه الشهوات والملذات غطاءاً وغشاوةً على عينيه ، وتحجب بصيرته فلا يعود يُبصر بعد ذلك إلا الدنيا وما فيها ، لأن الآخرة غيبية سماوية لا تُدرك بالحواس وإنما تُدركها الروح لأنها سماوية مثلها ؛ وأما الحواس من سمع وبصر فهي تابعة للجسد وهو مخلوق من الأرض منجذب إليها ، وكلما التفتت الحواس إلى الأرض وزينتها ازدادت التصاقاً بالأرض وغطت على الروح بغشاوة فحجبتها هذه الغشاوة عن التطلع للآخرة والسعي لها ولذلك كانت شهوات الدنيا أكبر حجاب عن النظر إلى الآخرة.

جـ- الغِنى وكثرة المال مظنة الخطر:

إذا تأملت في كتاب الله عز وجل وما قصه من قصص الأنبياء وأقوامهم وجدت أن أتباع الأنبياء هم الفقراء في الغالب وأما الأغنياء المترفين فإنهم كانوا أعداء الرسل، وفي حديث هرقل وسؤاله لأبي سفيان بن حرب عن أتباع النبي ﷺ يتضح أن أهل الكتاب يعلمون أن أتباع الأنبياء هم الفقراء بشكل عام وأما الأغنياء المترفين فهم أبعد الناس عن الهداية إلا من شاء الله وذلك كالقاعدة المطَّردة عندهم .

وفيما يلي نصوص من السنة المطهرة تبين أثر المال وخطره على الإنسان ما لم يتق الله فيه :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- عن كعب بن عياض رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن لكل أُمَّةٍ فتنةً، وفتنة أمتي المال) رواه الترمذي وابن حبان والحاكم وصححه الألباني.

- وعن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (تبّاً للذهب والفضة) رواه أحمد والبيهقي في الشعب وحسنه الألباني .

- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله فقال: (إن مما أخاف عليكم ما يفتح الله عليكم من زهرة الدنيا وزينتها) رواه البخاري ومسلم.

-وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنما أهلك من قبلكم الدينار والدرهم ، وهما مهلكاكم). رواه البزار وصححه الألباني.

- وعن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه: في قصة قدوم أبا عبيدة رضي الله عنه بمال من البحرين قال رسول الله ﷺ: (أبشروا وأملوا ما يسركم ، فو الله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم) رواه البخاري ومسلم.

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (لايصيب عبد من الدنيا شيئاً إلا نقص من درجاته عند الله، وإن كان عليه كريماً) رواه ابن أبي الدنيا وصححه الألباني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

– وعن معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (إيّاكَ والتَّنعُّمَ فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين) رواه أحمد والبيهقي وحسنه الألباني .

– وعن فاطمة الزهراء رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : (شِرارُ أُمتي الذين غُذُّوا بالنَّعيمِ ، الذين يأكلون ألوان الطعام ، ويلبسون ألوان الثياب ، ويتشدقون في الكلام) رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب وحسنه الألباني.

– وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبيها ملكان يناديان يُسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس ! هلموا إلى ربكم ، فإن ما قل وكفى ، خير مما كثر وألهى) رواه أحمد والحاكم وصححه الألباني .

– وعن فضالة بن عبيد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (طوبى لمن هُدي للإسلام، وكان عيشه كفافاً وقنع) رواه الترمذي والحاكم وصححه الألباني.

– وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (قد أفلح من أسلم ورُزق كفافاً، وقنّعهُ الله بما أتاه) رواه مسلم.

الكفاف: الذي ليس فيه فضل عن الكفاية.

– وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(يقول العبد: مالي مالي ! إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى ، أو أعطى فأقنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس) رواه مسلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنمٍ بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه) رواه الترمذي وابن حبان وصححه الألباني.

- وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ في أصحابه فقال: (ألفقر تخافون أو العوز، أوتهمكم الدنيا؟ فإن الله فاتح لكم أرض فارس والروم، وتصب عليكم الدنيا صباً حتى لايزيغكم بعدي إن أزاغكم إلا هي) رواه أحمد وصححه الألباني.

العوز: الحاجة.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في نخل لبعض أهل المدينة فقال: (يا أبا هريرة هلك المكثرون إلا من قال هكذا، هكذا، وهكذا – ثلاث مراتٍ حثا بكفيه عن يمينه وعن يساره ومن بين يديه وقليل ماهم) رواه أحمد وصححه الألباني.

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً ويصعب استقصاءها، وذلك أن الأصل في المؤمن أنه يطلب الآخرة ولو تفرغ لطلب الدنيا لفاتته الآخرة وقد مضى فيما سبق حديث (من أحب دنياه أضرَّ بآخرته) فلذلك تجد المؤمن الحق وإن ملك الأموال الكثيرة زاهداً في الدنيا لا يلتفت إليها وإنما تكون في يده ينفقها في طاعة الله عز وجل كما نراه في سيرة النبي ﷺ والأغنياء من صحابته.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

د- هل الغنى مذموم ؟:

قد يتبادر إلى ذهن القارئ للأحاديث السابقة أن المال مذموم شرعاً وأن الغنى شرّ كله[١]، وهذا الفهم خاطئ بلا شك لأن المال لا يذم من حيث هو مال ولا يُذم الغِنى لأنه وفرة في المال . إن المال والغنى لا يذمان وإنما يُذم فعل المرء وقد جاءت تسمية المال بالخير لكن هذا الخير مشروط بطريقة اكتسابه فلابد أن تكون من الحلال ويكون خيراً إذا أنفقه الإنسان في سبل الخير وهو مع ذلك غني النفس – وهذا هو الغنى الحقيقي- فلا يتشوق للمال ولا تستشرف نفسه إلى ما في أيدي الناس كما في الأحاديث التالية:

– عن يسار بن عبيد قال: كنّا في مجلس فجاء النبي وعلى رأسه أثر ماء. فقال له بعضنا: نراك اليوم طيب النفس. فقال: (أجل والحمد لله). ثم أفاض القوم في ذكر الغنى. فقال: (لا بأس بالغنى لمن اتقى. والصحة لمن اتقى خير من الغنى وطيب النفس من النعيم) رواه أحمد و ابن ماجه والحاكم وصححه الألباني.

---

[١]- راجع ما سبق نقله عن ابن رجب في ذم الدنيا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- والغنى الحقيقي هو غِنى النفس، فعن أبي ذر رضي الله عنه: قال: قال لي رسول الله ﷺ : (ياأبا ذر أترى كثرة المال هو الغنى؟) قلت: نعم يارسول الله! قال: (أفترى قلة المال هو الفقر ؟) قلت: نعم يارسول الله ! قال: (إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب) رواه ابن حبان وصححه الألباني.

- وعن عائذ بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من عرض له من هذا الرزق شيءٌ من غير مسألة ولا إشراف فليتوسع به في رزقه، فإن كان غنياً فليوجهه إلى من هو أحوج إليه منه) رواه أحمد والطبراني والبيهقي وصححه الألباني.

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر: (اليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى ، والعليا هي المنفقة، والسفلى هي السائلة) متفق عليه.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ما من يومٍ يُصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً) متفق عليه.

- وعن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: (من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتي قرابةٍ يحتسبُ النفقة عليهما حتى يغنيهما الله من فضله أو يكفيهما،كانتا له ستراً من النار) رواه أحمد والطبراني وحسنه الألباني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

– وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (وإنك لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت عليها، حتى ما تجعلُ في فِيِّ امرأتك) متفق عليه.

– وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إذا أنفق الرجل على أهله نفقةً وهو يحتسبها ، كانت له صدقةً) متفق عليه.

– وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ :"إن أكثر ما أخاف عليكم ما يُخرج الله لكم من بركات الأرض . قيل وما بركات الأرض؟ قال: زهرة الدنيا. فقال رجل: هل يأتي الخير بالشرِّ؟ فصمت النبي ﷺ حتى ظننت أنه يُنزل عليه، ثم جعل يمسحُ عن جَبينه، فقال: أين السائل؟ قال: أنا. قال أبو سعيد: لقد حمدناهُ حين طلع لذلك. قال: (لايأتي الخيرُ إلا بالخير. إن هذا المال خضرة حلوة ،وإن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطاً[١]أو يلمُ[٢]، إلا آكلة الخضرة[٣]، أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها[٤]، استقبلت الشمس فاجترت وثلطت[٥]. وبالت ، ثم عادت فأكلت. وإن هذا المال

---

[١]– حبطاً: الحبط: انتفاخ البطن من كثرة الأكل.

[٢]– يلم: يقرب من الهلاك.

[٣]– الخضر: ضرب من الكلأ يعجب الماشية وواحدة خضرة.

[٤]– خاصرتاها: جانب البطن.

[٥]– ثلطت: ألقت ما في بطنها رقيقاً. والمعنى أنها شبعت فثقل عليها ما أكلت تحيلت في دفعه بأن تجتر فيزداد نعومة. أنظر فتح الباري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حلوة: من أخذه بحقه، ووضعه في حقه،فنعم المعونة هو. وإن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع) متفق عليه.

فهذه الأحاديث وأمثالها تبين أن المال نفسه لايذم بوصفه مالاً، والغنى لا يذم، وإنما الذم يكون لصاحب المال إذا إكتسبه من طريق محرمة، أو أنفقه في أمور منهي عنها، أما ما عدا ذلك فقد وصف بأنه خير، ولا يكون خيراً حتى يسخره الإنسان فيما يعود عليه بالخير عند ربه عز وجل.

وهل يمكن للدنيا أن تقوم بغير مال، وهل يتصور عاقل أن شرائع الدين من زكاة وحج وجهاد تقوم بدون وجود مال؟ عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه قال:(إن الله قال : إنا أنزلنا المال لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، ولو كان لابن آدم وادٍ لأحبَّ أن يكون له ثانٍ ، ولو كان واديان لأحبَّ أن يكون لهما ثالث ، ولا يملأُ جوف ابن آدم إلا التراب ، ثم يتوب الله على من تاب) رواه الطبراني والضياء المقدسي وصححه الألباني.

يُفهم مما سبق في ذم الدنيا والتوسع فيها ومن تسمية الغنى والمال خيراً، أن الذم والمدح لا يتعلق بالمال من حيث هو مال، وإنما يتعلق بعمل صاحبه فيه مع ما وقر في صدره من تشوف للمال وهلع عليه وبخل به فيلحقه الذم، أو غنى نفس وإنفاق له في الخير وبذله لمستحقيه فيكون خيراً ويكون كما قال ﷺ (من أخذه بحقه ووضعه في حقه، فنعم المعونة هو).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيكون نعم المعونة إذا رأى صاحبه أن لله حقاً عليه في ماله، فيخرج زكاته، ويتصدق وينفق على أهله وأقاربه، ولا يرى طريقاً فيه نفع لنفسه ولدينه إلا أنفقه فيه فيعمر المساجد ويوقف الأوقاف ويكفل اليتامى والأرامل وينصر المجاهدين بنفسه وماله . . . وهكذا فهو لا يرى طريقاً لإنفاق المال ينفعه في آخرته إلا سعى إليه، وهنا يكون ماله نعم المعونة في دنياه وآخرته.

وأما إن كان لا يبالي من أي طريق اكتسب المال ولا في أي شهوة أنفقه فهنا يكون ماله وبالاً عليه ويتمنى يوم القيامة أنه كان أنفقه فيما يقربه من ربه فيقول متحسراً (ما أغنى عني ماليه)،وهذا شأن المفرط الخاسر، فيندم على جمعه للمال من حله وحرامه، ويندم على إنفاق المال فيما لاينفعه عند ربه.

وقد قال النبي ﷺ : (مثل المؤمن مثل النحلة، لاتأكل إلا طيباً ولاتضع إلا طيباً) رواه الطبراني وابن حبان وصححه الألباني.

فضرب ﷺ للمؤمن مثلاً بالنحلة التي لايدخل جوفها إلا الطيب من رحيق الأزهار ثم لا تخرج إلا عسلاً طيباً، والمؤمن مثلها طيب مدخله ومخرجه، فلا يكتسب إلا الطيب المباح، ولا ينفق إلا في الحلال الصُراح، وبهذا طاب مدخله ومخرجه ولهذا استجيب دعائه، وقد كان السلف الصالحون من الصحابة والتابعين يحرصون على ألا يكتسبوا إلا الحلال وكان أحدهم يتشدد في التحري في كسبه بما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تُضرب به الأمثال في الزهد والورع ولهذا طاب عملهم وطابت حياتهم ، ثم جاءت من بعدهم أجيال لايبالي أحدهم من أين أكل وفيما أنفق فدخلوا ضمن وعيد (أيما لحم نبت من سحت فالنار أولى به) ، فأين هؤلاء من أقوام كان أحدهم إذا خرج يبتغي الرزق لأهله نادته زوجه من عند الباب: يا فلان لا تطلب الحرام فإننا نصبر على الجوع ولانصبر على النار، نسأل الله عز وجل أن يرزقنا الحلال الطيب والورع النافع وأن يجنبنا النار.

هـ – ضابط الاستمتاع بالمال :

ربما ظن بعض من يقرأ الأسطر السابقة أن الغني لا يجوز له الاستمتاع بالمال وربما ظن بعض من يأخذ الأمور على عواهنها أن صاحب المال ينبغي أن يظهر بمظهر الفقير ولا يُظهر شيئاً من نعمة الله التي أنعمها عليه كما فهم ذلك بعض المتصوفة الذين يرون أن الغنى شرٌّ كله .

و خوفاً من سوء الفهم وخطل الرأي فإني أسوق بعض النصوص الشرعية التي تبين ضابط الاستمتاع بالمال وطريقة إنفاقه باختصار شديد فأول هذه النصوص قول الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ البقرة ١٧٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وقال تعالى :﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

الأعراف ٣٢

- عن زهير بن أبي علقمة أن النبي ﷺ قال : (إذا آتاك اللهُ مالاً فليُرَ عليكَ ، فإن الله يحبُّ أن يرى أثرهُ على عبده حسناً ، ولا يحبُّ البؤسَ ولا التَّباؤسَ) رواه البخاري في التاريخ والطبراني وصححه الألباني .

- وعن والد أبي الأحوص أن النبي ﷺ قال : (إذا آتاك اللهُ مالاً فليُرَ أثرُ نعمةِ الله عليكَ وكرامته) رواه أحمد والحاكم وصححه الألباني .

- وعن عمر أن النبي ﷺ قال : (إذا آتاك اللهُ مالاً لم تسألهُ ، ولم تشره إليه نفسُكَ فاقبلهُ ، فإنما هو رزقٌ ساقه اللهُ إليكَ) رواه البيهقي والحاكم وصححه الألباني .

- وعن ابن عمرو أن النبي ﷺ قال : (كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم وحسنه الألباني .

هذه النصوص وما ورد في معناها تبين لنا ضوابط قبول المال وأخذه والاستمتاع به وهذا مقيد بما يلي :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١- تحري الكسب الحلال الطيب وتجنب الحرام وما يُشتبه فيه .

٢- عدم سؤال الناس وتكففهم .

٣- عدم التباؤس أو إظهار الفقر والمسكنة .

٤- عدم التطلع للمال والشراهة لما في أيدي الناس ؛ والعلم اليقين أن الغنى هو غنى النفس كما أن الفقر هو فقر النفس .

٥- إظهار نعمة الله على العبد دون إسراف والاقتصاد فيه.

٦- عدم الاستطالة على الناس وخاصة الفقراء والضعفاء .

٧- إخراج حقوق المال من الزكاة الواجبة والصدقات المستحبة .

٨- الثناء على الله بما هو أهله وحمده وشكره على ما أنعم ورد النعمة والفضل له والاعتراف بأن كل مابنا من نعمة فمنه وحده لاشريك له، وتجديد الشكر مع تجدد النعم قال تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) الضحى١١.

هذه أهم الضوابط في كسب المال و إنفاقه ، وكل ذلك راجع إلى علم صاحب المال ويقينه أن المال لله عز وجل يؤتيه من يشاء من عباده ابتلاءً وامتحاناً فيتكسّب المال من وجهه الحلال وينفقه في وجوهه المباحة والمشروعة يبتغي بذلك وجه الله موقناً بأن الله عز وجل سائله يوم القيامة من أين اكتسب ماله و فيم أنفقه .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

و- زهد النبي ﷺ:

ذكرنا فيما سبق فضل المال الصالح للعبد الصالح وضوابط الاستمتاع به وطرق كسبه وإنفاقه ولابد لنا من التذكير بمنهج النبي ﷺ في التعامل مع المال وزهده فيه ، إذ لم يكن زهده ﷺ عن عدم مقدرة على الغنى والكسب لكنه أراد أن تتأسى به أمته في الصبر على شظف العيش وتحمل اللأواء والإعراض عن الدنيا وزهرتها والإقبال على الآخرة ، فإذا نظر الناس إلى سيرته ﷺ وحياته ورأوا زهده وقناعته من الدنيا باليسير زادهم ذلك حرصاً على الزهد في الدنيا إتباعاً له وإقتداءً بسنته محبة له صلوات ربي وسلامه عليه وامتثالا لأمر العزيز الجليل بإتباع سنته وغلق جميع الأبواب الموصلة إليه إلا بابه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم قال تعالى : (قل إن كنتم تُحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) ؛ فكلما كان العبد أشدّ إتباعاً وإقتداءً وتشبهاً بالنبي ﷺ كان أقرب من رحمة ربه وأرجى لجنته وثوابه وكل عامل بحسب عمله ، وخيرُ حياة يُمكن للمرء أن يحياها ماكان أقرب إلى التأسي به ﷺ وفيما يلي نماذج من عيشه ﷺ وصور من زهده بأبي هو وأمي ليقتدي بها العبد المسلم الموفق :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: (ألستم في طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه) رواه مسلم والترمذي. والدقل:هو التمر الرديء.

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: أرسل إلينا آل أبي بكر رضي الله عنه بقائمة شاة ليلاً فأمسكت وقطع النبي ﷺ. قال فيقول الذي تحدثه هذا على غير مصباح. رواه أحمد وصححه الألباني.

- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنه أنها كانت تقول: والله يا ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار. قلت : ياخالة فما كان يعيشكم: قالت: الأسودان التمر والماء. رواه الشيخان.

- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: (ما رأى رسول الله ﷺ النقي. من حيث ابتعثه الله حتى قبضه الله، وما رأى رسول الله ﷺ منخلاً من حيث ابتعثه الله حتى قبضه، فقيل: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه وننفخه فيطير ماطار وما بقي ثريناه) رواه البخاري. النقي: الدقيق الجيد. ثريناه : جعلناه صالحاً للطعام.

- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله ﷺ على حصير، فقام وقد أثَّر في جنبه، قلنا: يارسول الله لو اتخذنا لك وطاءً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

، فقال: (مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

– وعن عمرو بن الحارث رضي الله عنه قال: (ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمةً ولا شيئاً، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها، وسلاحه وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة) رواه البخاري.

– وعن علي بن رباح قال سمعت عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول: (لقد أصبحتم وأمسيتم ترغبون فيما كان رسول الله ﷺ يزهد فيه، أصبحتم ترغبون في الدنيا، وكان رسول الله ﷺ يزهد فيها، والله ما أتت على رسول الله ﷺ ليلةٌ من دهره إلا كان الذي عليه أكثر من الذي له) قال فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: (قد رأينا رسول الله ﷺ يستلف) رواه أحمد وصححه الألباني.

وزهد النبي ﷺ في الدنيا زهد اختياري[1] وليس فقراً كما قد يظنه بعض الناس إذ يظن بعضهم أنه فقر وأنه صبر عليه والصحيح أنه ﷺ زهد في الدنيا اختياراً منه وإيثارا لما عند الله عز وجل وادخاراً لثوابه

---

[1]– جاء في معجم المناهي اللفظية للعلامة بكر أبوزيد عند لفظ فقير النقل التالي : (... لم يكن ﷺ فقيرًا من المال قط ، ولا حاله حال فقير ، بل كان أغنى الناس ، فقد كفي أمر دنياه في نفسه وعياله ...) من جملة كلام للسبكي فراجعه فإنه مهم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولتتأسى به أمته ﷺ وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة قال: (جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء ، فإذا ملك ينزل، فقال له جبريل: هذا الملكُ ما نزل منذ خُلق قبل هذه الساعة، فلما نزل قال: يا محمد ! أرسلني إليك ربك، أملكاً أجعلك، أم عبداً رسولاً؟ قال له جبريل: تواضع لربك يامحمد ! فقال رسول الله ﷺ: (لا بل عبداً رسولاً) رواه ابن حبان وصححه الألباني.

- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: استأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت عليه في مَشرُبَةٍ، وإنه لمضطجع على خصفةٍ إن بعضه لعلى التراب، وتحت رأسه وسادة محشوة ليفاً، وإن فوق رأسه لإهاباً عطناً ، وفي ناحية المشربة قرظ، فسلمت عليه فجلست فقلت: أنت نبي الله وصفوته، وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير ! فقال: (أولئك عُجلت لهم طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع، وإنا قوم أخّرت لنا طيباتنا في آخرتنا) رواه ابن حبان والحاكم وحسنه الألباني. عطناً: أي منتناً ، و القرظ :شجر يُدْبَغُ به وقيل: هو ورَقُ السَّلَم يُدْبَغُ به الأَدَمُ.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اللهم اجعل رزق آل محمدٍ كفافاً) متفق عليه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

– وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عليَّ امرأة من الأنصار ، فرأت فراش رسول الله ﷺ قطيفة مثنية ، فبعثت إليَّ بفراش حشوهُ الصوفُ، فدخل عليّ رسول الله ﷺ فقال: (ماهذا يا عائشة؟!) قالت: قلت: يارسول الله : فلانةُ الأنصارية دخلت فرأت فراشك، فذهبت فبعثت إليَّ بهذا، فقال: (رُديه ياعائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة) رواه البيهقي وحسنه الألباني.

فهذه الأحاديث تبين لنا أنه ﷺ اختار الكفاف في العيش مع غناه ﷺ وأنه لو شاء لآتاه الله الملك ولأجرى معه جبال وخزائن الأموال من ذهب وفضة وما شاء من فضل الله عليه ، ولكنه اختار الزهد في الدنيا ليزداد رفعة في الآخرة، وقد كانت تتوفر عنده الأموال العظيمة وخاصة بعد الفتوحات التي فتحت عليه، فلم يكن يمسك منها شيئاً بل كان ينفقها منذ أن تقع في يده ولقد جاء في سيرته ﷺ أعاجيب القصص في الكرم والإنفاق وكان أجود الناس و كان ينفق الأموال العظيمة ولا يدخر منها شيئاً، وقد كان يُربي أصحابه على الزهد في الدنيا ويعلمهم الصبر على اللأواء والشدة فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس يَخرُّ رجالٌ من قامتهم في الصلاة من الخصاصة، وهم أصحاب الصُفَّةِ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حتى يقول الأعراب هؤلاء مجانين، فإذا صلى رسول الله ﷺ انصرف إليهم فقال: (لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقةً وحاجةً) رواه الترمذي وابن حبان وصححه الألباني. الخصاصة: الفاقة والجوع.

وهؤلاء الصحابة ممن أصابتهم الفاقة، لم يسألوا النبي ﷺ أن يفرج عنهم ولم يطلبوا منه أن يدعو لهم بالتوسعة في الدنيا وذلك لما علمهم أن الخير لهم فيما هم فيه، ولما رأوه ﷺ لم يتوسع في الدنيا ورفض الغنى والملك حينما عُرض عليه علموا أن الخير كل الخير لهم أن يتأسوا به في الزهد في الدنيا ولم يردّهم فقرهم وجوعهم عن دينهم ولو رجعوا لوجدوا في بلادهم ما يغنيهم عن هذا الجوع ولكنهم لما خالط الإيمان بشاشة قلوبهم لم يعودوا ليهتموا بالجوع والفاقة في مقابل ما يلقونه من الإيمان مع نبيهم ﷺ ولذة العيش في كنفه.

وقد تعلم سائر الصحابة هذا الخلق من نبيهم ﷺ حتى إنهم لما فتحت عليهم الدنيا لم يتوسعوا في العيش وإنما حافظوا على سنة النبي ﷺ وزهده فربما رأيت أحدهم يملك الأموال الطائلة وينفقها في وجوه البرّ والخير ولا يوسع بها على نفسه مع أنه ربما وسّع على الناس، يقول أنس رضي الله عنه: (رأيت عمر وهو يومئذٍ أمير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤمنين وقد رقع بين كتفيه برقاع ثلاثٍ ، لبد بعضها على بعض) رواه مالك وصححه الألباني موقوفاً.

وعن عبدالله بن شداد بن الهاد قال: (رأيت عثمان بن عفان يوم الجمعة على المنبر عليه إزارٌ عدني غليظ ، ثمنه أربعة دراهم أو خمسة، وريطة كوفية ممشقةٌ، ضرب اللحم، طويل اللحية، حسن الوجه) رواه الطبراني وصححه الألباني.

فلولا أن الصحابة كانوا يرون أن الزهد من سنة النبي ﷺ لما زهد عمر بن الخطاب وهو خليفة عنده أموال المشرق والمغرب ولما كان لباس عثمان غليظاً وهو أمير للمؤمنين وهو قبل ذلك من أثرياء العالم وربما أنفق الأموال الطائلة في اليوم الواحد على المسلمين.

وبكى[1] بعض الصحابة عند موته فلما سألوه قال عهد إلينا النبي ﷺ (ليكفي المرء منكم كزاد الراكب) .

وعن قيس قال: أتيت خباباً وهو يبني حائطاً له فقال: (إن أصحابنا الذين مضوا لم تنقصهم الدنيا شيئاً، وإنا أصبنا من بعدهم شيئاً لانجد له موضعاً إلا في التراب) رواه البخاري.

---

[1]- ورد هذا عن أبي هاشم بن عتبة وعن سلمان الفارسي رضي الله عنهما.راجع صحيح الترغيب للألباني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي البخاري أيضاً أن عبدالرحمن بن عوف أُتى بطعام وكان صائماً فقال: (قتل مصعب بن عمير وهو خير مني، كفن في بردة إن غُطي رأسه بدت رجلاه ، وإن غطي رجلاه بدا رأسه. وأُراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني. ثم بُسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام).

فما تُراه عسى أن يكون طعامه رضي الله عنه لعله خبز الشعير مع تمرات وماء رضي الله عنه[١]، و كان يتصدق بالأموال الكثيرة على الصحابة ويخص أمهات المؤمنين بالشيء الكثير من الهدية بعد وفاة النبي ﷺ ، ومع ذلك كان يخشى أن يكون هذا المال الذي أنفقه في البرّ وفي الطاعة قد نقص حظه في الآخرة وبعض التجار اليوم إذا أنفق دراهم معدودة في السنة ظنَّ أنه أخذ صكاً بالجنة.

لهذا كله أصبح الزهد شعاراً[٢] للصالحين اقتداءً بالنبي ﷺ وصحابته الكرام، كما أن التقلل من الدنيا مما أوصى به النبي ﷺ

---

[١]- جاء في بعض السير أن عبدالرحمن بن عوف كان له ألف مملوك فإذا جاءه أحد لايعرفه من بينهم لأنه يُلبسهم مما يلبس.

[٢]- قال عمر بن الخطاب في كتاب لأبي موسى الأشعري : (وقد بلغ أمير المؤمنين أنه فشا لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فإياك يا عبدالله أن تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بوادٍ خصبٍ فلم يكن لها همّةٌ إلا السمن وإنما حتفها في السمن) البيان والتبيين ، ج٢، ص ٣٧٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمته كما سبق في الأحاديث التي مرت في ذمّ الدنيا والتوسع فيها وقد كان النبي ﷺ يوصي أصحابه بالزهد كما جاء في حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله دّلني على عملٍ إذا عملته أحبني الله، وأحبني الناس ؟ فقال: (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس) رواه ابن حبان وحسنه النووي والألباني.

يقول ابن رجب الحنبلي في شرح هذا الحديث: [فهذا الحديث (ازهد في الدنيا يحبك الله) يدل على أن الله يحب الزاهدين في الدنيا، قال بعض السلف: قال الحواريون لعيسى عليه السلام : ياروح الله، علمنا عملاً واحداً يحبنا الله عز وجل عليه، قال: أبغضوا الدنيا يحبكم الله عز وجل.

وقد ذمَّ الله تعالى من يحب الدنيا ويؤثرها على الآخرة، كما قال تعالى﴿ كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ۝٢١ ﴾القيامة ٢٠-٢١

وقال: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ۝٢٠ ﴾ الفجر ٢٠

وقال: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ ۝٨ ﴾ العاديات ٨

والمراد حب المال، فإذا ذمَّ من أحب الدنيا دل على مدح من لا يحبها، بل يرفضها ويتركها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي المسند وصحيح ابن حبان عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: (من أحب دُنياه أضرَّ بآخرته، ومن أحبَّ آخرته أضرَّ بدُنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى).

وفي المسند وسنن ابن ماجه عن زيد بن ثابت، عن النبي ﷺ قال: (من كانت الدنيا همه، فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ماكتب له ، ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة).

ومن كلام جندب بن عبدالله الصحابي: (حب الدنيا رأس كل خطيئة).

قال الحسن: من أحب الدنيا وسرته ، خرج حُب الآخرة من قلبه.

وقال عون بن عبدالله: الدنيا والآخرة في القلب ككفّتى الميزان بقدر ما ترجح إحداهما تخفُّ الأخرى.

وقال وهب: إنما الدنيا والآخرة كرجل له امرأتان: إن أرضى إحداهما أسخط الأخرى.

وبكل حال ، فالزهد في الدنيا شعار أنبياء الله وأوليائه وأحبائه، قال عمرو بن العاص: ما أبعد هديكم من هدي نبيكم ﷺ إنه كان أزهد الناس في الدنيا وأنتم أرغب الناس فيها، خرجه الإمام أحمد.

وقال ابن مسعود لأصحابه: أنتم أكثر صوماً وصلاة وجهاداً من أصحاب محمد ﷺ وهم كانوا خيراً منكم، قالوا: وكيف ذلك؟ قال: كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب منكم في الآخرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال أبو الدرداء: لئن حلفتم لي على رجل أنه أزهدكم، لأحلفن لكم أنه خيركم][1]

[1]- جامع العلوم والحكم لابن رجب (شرح الحديث ٣١) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الخامس: أضرار الترف

للترف أضرار جسيمة وعواقب وخيمة طبقت الأرض مغربًا لمشرق ومشرقًا لمغرب وتعدى ضررها الإنسان إلى الحيوان والجماد ، ومن هذه الأضرار ماورد بيانه والتحذير منه في كتاب ربنا عز وجل أو في سنة نبيه ﷺصراحة ، ومنها ما جاءت الإشارة إليه في الكتاب والسنة أو كليهما ، ومنها ماعرفه الناس من خلال التجارب المتكررة حتى أصبحت كالقاعدة المؤكدة والسنة الثابتة ، ومنها ما لاحظه العلماء والمصلحون من خلال المشاهدة والاعتبار بما جرى في المجتمعات وتاريخ الأمم الغابرة ومن خلال سبر الأدلة الحسية والعقلية والشرعية .

وفيما يلي بعض أضرار الترف التي جمعتها من أقوال العلماء والمصلحين الاجتماعيين حسب ما تيسر لي الاطلاع عليه :

١ – المسارعة في تكذيب الرسل ورد دعوتهم:

[من عادة المترفين لما يفعله فيهم الترف من بطر النعمة وانغماس في الملذات والشهوات أنهم يسارعون قبل غيرهم في تكذيب رسل الله ورد الحق الذي جاؤوا به استدلالاً باطلاً بما هم عليه من كثرة المال والأولاد وسعة الجاه والسلطان وكثرة الأتباع وعلو منزلتهم عند الناس قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (سبأ ٣٤-٣٦) فهذه الآيات الكريمة تبين عادة مطردة للمترفين في موقفهم من رسل الله وهي تكذيبهم لهم ورد ماجاؤوا به من ربهم تعالى ، فلم يبعث الله رسولاً في قرية إلا كذبه مترفوها وهم أولو الحشمة والنعمة والثروة والرياسة][1].

٢- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

[المترفون لايهتمون إلا بملاذ الدنيا وشهواتها وجمع المال لذلك، ولا يهمهم ما يكون في الناس من منكرات فهي لاتقلقهم ولاينهون عنها لأن انشغالهم واهتمامهم بما يجلب لهم الملذات فقط ولو كان ذلك على حساب الآخرة ونعيمها قال تعالى (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين).

وقوله تعالى: (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه) أراد بالذين ظلموا: تاركي النهي عن المنكرات أي لم يهتموا بما هو ركن عظيم من أركان الدين وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنما اهتموا بالتنعم

---

[1]- السنن الإلهية بتصرف .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والترف والانغماس في الشهوات والتطلع إلى الرياسة والسعي لها وجمع الثروة وطلب أسباب العيش الهنئ ، ورفضوا ماوراء ذلك مما ينفعهم في الآخرة ونبذوه وراء ظهرهم][1].

٣- وجود بعض المترفين سبب في تكاثرهم وزيادتهم في المجتمع:

من أخطر أضرار الترف أن المترفين إذا كانوا في مجتمع انتقلت أمراضهم فيما بين أفراد المجتمع فلا يزالون في زيادة بسبب العدوى إذا لم يكن هنالك من يوقف انتشار الترف من خلال الدعوة إلى الله وإنكار المنكرات ، فالترف كالخلايا السرطانية في سرعة الانتشار إن لم يكن هنالك مناعة في جسم المجتمع من الدعوة إلى الخير وايقاف المنكرات حتى لاتنتشر بين الناس وقد ورد هذا المعنى في آية الإسراء حين قال عز من قائل: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) فعلى قراءة [أمّرنا] بالتشديد فإنها تعني أكثرنا عددهم كما ورد ذلك عن ابن عباس وغيره، وقد سبق هذا في تفسير الآية فراجعه.

٤- المترفين سبب الهلاك:

[قال تعالى: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) وجاء في تفسيرها : وإذا دنا

---

[1]- السنن الإلهية بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقت هلاكها أمرنا بالطاعة مترفيها أي متنعميها وجباريها وملوكها ففسقوا فيها فحق عليها القول فأهلكناها وإنما خص الله تعالى المترفين بالذكر مع توجه الأمر بالطاعة إلى الجميع لأنهم أئمة الفسق ورؤساء الضلال، وما وقع من سواهم إنما وقع بإتباعهم وإغوائهم ، فكان توجه الأمر إليهم آكد][1].

٥- الترف سبب في ردّ سنة النبي ﷺ :

وهذا فرع عن [رد الحق وتكذيبه] ، والناظر لأحوال المترفين يرى منهم بُغضةً لبعض السنن إذ يرونها ثقيلة عليهم وهم لايحبون متابعة سنة النبي ﷺ لأنها تمنعهم من كثير مما يشتهونه لما ورد فيها من تفصيل للمحرمات وبيان للقرآن وتفصيلاً لأمور يحبون ألا تذاع من السنة المطهرة لأنها تُضيق عليهم الكثير مما وسعوه على أنفسهم:

فعن المقدام بن معد يكرب الكندي أن رسول الله ﷺ قال: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه) رواه أبو داود وأحمد وصححه الألباني.

والشاهد في الحديث أن هذا الرجل متكئ ممتلئ بطنه لم يحترم حديث النبي ﷺ ولم يوقره وإنما ردّه بكل صفاقة ، ولم أمرّ بهذا

---

[1]- السنن الإلهية بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحديث إلا وتخيلت حال المترفين وأخلاقهم التي ورد منها في الحديث (الشبع والاتكاء على الأريكة) والله أعلم.

٦- الترف سبب الزيغ بعد الهدى :

عن عوف بن مالك أنه قال: (إن رسول الله ﷺ قام في أصحابه فقال: الفقر تخافون، أو العوز ، أو تهمكم الدنيا ؟ فإن الله فاتح لكم أرض فارس والروم وتصب عليكم الدنيا صباً حتى لا يزيغكم بعدي إن أزاغكم إلا هي) رواه أحمد وصححه الألباني.

فأنت ترى أن النبي ﷺ يكاد يحصر سبب الزيغ في انفتاح الدنيا وكثرة الأموال، وقد مرّ أنه ﷺ كان يخشى على أمته أن تبسط لهم الدنيا فيتسبب ذلك في إلهائهم عن دينهم لانشغالهم بالشهوات والتوسع في الملذات مما يؤدي إلى صرفهم عن غايتهم التي خُلقوا لأجلها وهي العبادة.

وأعظم الخطر في ذلك أن تتوغل الدنيا في قلوبهم فتصرفهم عن محبة لقاء ربهم، قال بشر بن الحارث:(ليس أحد يُحب الدنيا إلا لم يحب الموت،ومن زهد فيها أحب لقاء مولاه)[١].

١- منجد الخطيب وعزاه للسير ١٠/٤٧٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧- الترف سبب للتراخي وتتبع شواذ الآراء :

وهذا متعلق بالضرر الذي قبله إذ أن الترف إذا تمكن من العبد الصالح وفتحت عليه الدنيا قد يؤثر على سلوكه فيبدأ في التخفف من تدينه شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى له من تدينه سوى الاسم دون المعنى ويلاحظ على من فعل ذلك استجابة لنوازع الهوى مايلي:

- التراخي في استقامته على دينه وانتقاله من حال التقوى والحفاظ على إيمانه إلى حالة التوسع في المباحات وإتباع النفس هواها والاغترار بالعرض الزائل ، وهو لعمر الحق بلاءٌ وامتحان لايصبر عليه إلا أشداء الرجال .
- التلاعب بأحكام الدين فتجد هؤلاء المترفين يعللون إتباعهم للشهوات بأحكام شاذة وأقوال مخالفة لما أُثر عن الأئمة الصالحين والعلماء الناصحين ، فتجدهم يتركون الثقات من المفتين وما قالوا به ليستشهدوا بآراء شاذة مدونة في موسوعات فقيهة- من باب النقل وعرض ما قيل في المسألة الفلانية- فيأخذونها على أنها من الأقوال القوية لأهل العلم ثم لايزالون ينفخون فيها ويصدرونها للناس من خلال استغلالهم لوسائل الإعلام-وبخاصة الفضائية- التي تروج لكل ما هو شاذ من الآراء والأقوال وغرضهم من ذلك أن تنتشر هذه الآراء التي ترخص لهم ترفهم وشذوذهم عن الحق ، وهكذا أهل الباطل دائماً يريدون أن ينشروا باطلهم حتى لايعيرهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحد بانحرافاتهم، وقد نُقل عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال :(**ودت الزانية لو يزنين النساء جميعاً**).

إن هذا العمل خطير جداً حيث ينقل المرء من دائرة الإيمان إلى دائرة الفسق وربما إلى الكفر إذا كان في ترخصه ذلك استحلال لما ثبت تحريمه بنص أو إجماع ، ومن كان هذا العمل أي الترخص في المباحات واتباع الشهوات ديدنه فإنه يُخشى عليه الهلكة لأن من وضع قدمه على أول الطريق وصل آخره لا محالة وقد قيل: (من تتبع الرخص تزندق).

٨- الترف سبب الفساد الخلقي وداعية للزنا والفجور:

يعدّ الترف من أهم أسباب تبلد الإحساس فلا يعود المترفون ينكرون منكراً ولا يعرفون معروفاً، ولهذا تنتشر المفاسد الخلقية وتظهر دواعي الخنا والفجور بغرض إشباع الشهوات وحين يجاهر الفسقة بفجورهم ،حيث لايوجد من يُقوّم انحرافاتهم فتستشري في المجتمع الأمراض الخُلقية عن طريق العدوى والتقليد والمحاكاة ومخالطة الفساق، حتى يصبح المنكر والفساد بمنزلة المعروف الذي يتعارف عليه الناس ويشيع في أوساطهم دون نكير، وإذا أردت التثبت من هذا فاقرأ سورة يوسف وانظر كيف كان المجتمع في ذلك الوقت يستسيغ الزنا والفجور حيث لم تنكر النسوة على امرأة العزيز فجورها، وإنما كان قصدهن المكر بها غيرةً منها، كما أن زوجها أيضاً لم يغضب لحرمته، ولا لفعلها حين قال لها (استغفري لذنبك)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهو يعلم أنها مذنبة ولكنه لم يغر عليها ، وحتى يوسف عليه السلام المتهم لم يُخرجه من بيته وإنما كان قصاراه أن يقول له (يوسف أعرض عن هذا) وهذا كل ما هنالك !!

وهذه الصورة تصدق على كل مجتمع مشابه من مجتمعات المترفين وهي كالقاعدة العامة في كل زمان [١].

٩- الترف داعية للطغيان والتكبر:

فكلما زاد ثراء المرء وماله كان ذلك مظنة لطغيانه لاسيما إذا تترف فيما أتاه الله عز وجل، قال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾ العلق ٦-٧. فيأخذ هذا المسكين يَعُبُّ في شهواته ويتوسع في ملذاته حتى ينسى ما خلق له، قال ابن كثير عند تفسير الآيتين: (يُخبر تعالى عن الإنسان أنه ذو فرح وأشر وبطر وطغيان إذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله...).

وعن يزيد بن أبيهم عن الهيثم بن مالك الطائي : (سمعت النعمان بن بشير يقول على المنبر : إن للشيطان مصالي وفخوخاً، وإن من مصالي الشيطان وفخوخه، البطر بأنعم الله، والفخر بعطاء الله، والكبر على عباد الله، واتباع الهوى في غير ذات الله)[٢]. قال في النهاية: (المصالي: شبيهة بالشَّرَكِ واحدتها مصلاة).

---

[١]- ذكر هذا المعنى الشيخ أحمد القطان في أحد أشرطته ولا يحضرني اسم المحاضرة.

[٢]- تهذيب الكمال عند ترجمة الهيثم بن مالك .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن هذا تعلم كيف ينفخ الشيطان في قلب ابن آدم حتى يتكبر ويتجبر على الخلق إذا استغنى، وهذا أمر معلوم عند العرب لاسيما عند الخصب وكثرة الأموال، وقد سُئل أعرابي عن أرضه التي قدم منها فقيل له: ما وراءك ؟قال:(خَلّفتُ أرضاً تظالم معزاها)[١]. يقول سمنت وأشرت فتظالمت. وقال غيره: (الخصب يدعو إلى طلب الطوائل، وغزو الجيران، وإلى أن يأكل القوي من هو أضعف منه). وهذا من أخلاق المترفين المشاهدة حيث يظلمون الناس دون مبالاة ولا احترام لمشاعرهم ولا عطف على ضعفائهم فتجدهم يحقرون غيرهم من بني آدم ممن لا يختلفون عنهم بشيء إلا قلة ذات اليد، وربما كره أحدهم الآخرين وتطاول على الله عز وجل وأساء الأدب معه تعالى حين يتفوه بالتسخط[٢] على خلق الله عز وجل وتقديره، حين يُضطر للتعامل مع هؤلاء الضعفاء أو يظهر سخطه عند مجرد رؤيتهم.

---

[١]- ذكرهما الجاحظ في البيان، ج٢ ،ص ٣٠٩,

[3]- في معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد : قولهم : (شكله غلط : هذا اللفظ من أعظم الغلط الجاري على ألسنة بعض المترفين عندما يرى إنسانا لا يعجبه، لما فيه من تسخط لخلق وسخرية به، قال الله تعالى:(يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ماشاء ركبك) الانفطار ٦-٨ وقال سبحانه:(لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) التين ٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٠- المترفون في نهمهم لا يشبعون :(شعارهم هل من مزيد)[١]:

من طبيعة الإنسان أنه لا يملّ من الزيادة في الخير وكلما ازداد ماله ازداد أمله وطمع في الزيادة، والمترف يزيد في ذلك ليشبع شهوته فلا يبالي من أين اكتسب المال وإنما همُّهُ أن يتوسع في شهواته فلذلك يسعى لجمع المال من كل طريق.

وفي صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحبّ أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب)

وأعظم الخطر في ذلك على الإنسان والمجتمع إذا كانت هذه الزيادة داعية إلى الترف والفجور وترك فرائض الله عز وجل ولعله لهذا السبب خشي علينا النبي ﷺ الغنى كما ثبت عنه (والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم) رواه البخاري.

فلا يزال الإنسان في طلب الزيادة في الدنيا والمنافسة فيها حتى تلهيه عن غايته التي خلق من أجلها.

---

[١]- هل من مزيد وهل من جديد شعاران أول من رأيته ألمح لهما في بعض كتبه هو أبو الحسن الندوي رحمه الله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم (هل من جديد) :

المترف إذا نال شهوة وتعاطاها ملّها – والإنسان ملول بطبعه – فإذا به يبحث عما يحبب إليه شهوته، ويشوقه لها مرة أخرى[١].

ولك أن تنظر كيف استغلت الشركات التجارية والتجار هذه الحاجة لدى الإنسان فيغيرون في طريقة عرض السلعة وتجديد موديلاتها ليقبل الناس – لاسيما المترفين عليها – واعتبر ذلك في السيارات وموديلاتها والجوالات وأشكالها حتى قامت على هذا شركات متخصصة في فن الدعاية والترويج التجاري.

١١– شيوع الاستهلاكية في المجتمع :

نتيجة لما سبق من البحث عن المزيد ثم الإغراق في البحث عن الجديد من الشهوات والمتع يتحول المجتمع من مجتمع منتج يسعى لزيادة إنتاجه وتحسينه إلى مجتمع استهلاكي همه البحث عن الشهوات وإشباع الرغبات دون سعي في تأمين مستلزمات العيش الكريم ونتيجة لهذا يتحول بعض الأفراد إلى كائنات مسعورة همها تحصيل رغباتها وإشباع شهواتها بسرعة وبدون عمل فينتج عن ذلك الكثير من الأمراض الاجتماعية الخطيرة كالفساد الإداري ،وشيوع

---

[١]– ذكر بعض المؤرخين أن كسرى كانت توضع على مائدته الألوان الكثيرة من الأكل فكان كلما ذاق صنفاً من الطعام أعطاه الخادم نوعاً من المقبلات التي تذهب طعم ما أكله ليتناول لوناً آخر من ألوان الطعام فلا يتأثر بمذاقه السابق .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عمليات النصب والاحتيال وتفشي جرائم السرقة وغصب الأموال ... إلى آخر تلك السلسلة من الجرائم التي تتعلق بشهوة جمع المال من حله وحرامه دون سعي ولا كدح.

١٢- الترف سبب للذلة وترك الجهاد :

عن النبي ﷺ أنه قال :(إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم) رواه أبو داود وغيره وصححه الألباني .

هذا الحديث واضح الدلالة في أن الترف سبب للقعود عن الجهاد إذ مرّ معنا أن الترف هو التوسع في العيش والإقبال على ملاذ الدنيا وشهواتها حتى يرتكب الإنسان الربا وهو المقصود بالعينة-إذ هو أحد صور الربا- كما فسره بذلك شراح الحديث، وفي الحديث بيان واضح على أن تعاطي أسباب الغنى من بيع بالربا ورضىً بالزرع وانكبابٍ عليه حتى يأخذوا بأذناب البقر أن ذلك سبب في ذل المسلمين إذ أن الرضى بالزرع لايكون إلا عند حسنه وتمامه وجماله في عين صاحبه فيزداد رغبة فيه مما يشغله عن الجهاد ثم يتدرج به الأمر ليشتغل به عن معالي الأمور التي يحبها الله وينصرف إلى زرعه مما يورث المجتمع الذل إذا انشغل كل زارع بزرعه-وكذلك التاجر والعامل والموظف- وترك الجميع نصرة الحق والدفاع عن الدين ، وهل هذا إلا الترف عينه وقد بين النبي ﷺ العلاج لهذا الحال بقوله (

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حتى يراجعوا دينهم)كما في بعض الروايات[١].ومراجعة الدين تكون بالعمل به وفق ماجاء به نبينا ﷺ وليس بمجرد الأماني والأحلام.

١٣- الترف سبب لهدم المجتمعات وتفرقها :

إذا أُترف المجتمع انقسم إلى فريقين ، فريق المترفين وفريق الفقراء الكادحين ؛ وكلا الفريقين —إذا لم يتق الله- يسعى في هدم المجتمع؛ فحين يرى الأغنياء المترفون أنهم أفضل فئة في المجتمع وأن غيرهم ليس لوجودهم معنى ولا حكمة إلا لخدمتهم فحينئذ يحتقرون غيرهم ويُدئبونهم فيما يُشبه السخرة وهذا سعي من المترفين في هدم مجتمعهم حين يغمطون الآخرين ويبخسونهم حقوقهم ؛ وينتج عن ذلك ردّ فعل من الفقراء الكادحين -الذين يريدون الدنيا وزينتها- حين يحقدون بسبب ذلك على المجتمع الذي بخسهم حقوقهم فتبدأ فئات منهم في تدمير مجتمعهم في صور مختلفة تعبر كلها عن الرفض والانتقام مثل العبث بالممتلكات العامة — وهذه أبسط صور الانتقام —ومثل رفض أنظمة المجتمع وقد يتطور الأمر إلى الخروج على الحكام وما يتبع ذلك من تمزق للمجتمعات وترويع للآمنين.

ومن قرأ التاريخ وجد أن أغلب حركات الخروج على المجتمعات كانت بدعوى رفع الظلم عن الطبقات الكادحة والمستضعفين وتوزيع الثروة بين المترفين والكادحين وهي أقوى الحجج التي يرفعها

---

[١]- من رواية ابن عمر وهي في المسند.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخارجون على مجتمعاتهم سواءً أكانوا مصلحين صادقين أو كاذبين أفّاكين يسعون للحكم .

ولم يسلم من هذه الدعاوى خير مجتمع عرفته البشرية وهو مجتمع كانت تحكمه الخلافة الراشدة –التي عُصمت من أسباب الزيغ والانحراف كما شهدت بذلك نصوص الكتاب والسنة– إذ كانت دعاوى الخارجين على عثمان بن عفان الخليفة الراشد رضي الله عنه أنه استأثر بالأموال ولم يقسمها على جميع طبقات المجتمع كما يوضح ذلك مارواه البخاري في التاريخ بسنده عن الحسن أنه قال:(أدركت عثمان على ما نقموا عليه ، قل ما يأتي على الناس يوم إلا وهم يقتسمون فيه خيراً ، يُقال لهم: يامعشر المسلمين اغدوا على أعطياتكم ، فيأخذونها وافرة،ثم يُقال لهم : اغدوا على أرزاقكم فيأخذونها وافرة ،ثم يُقال لهم اغدوا على السمن والعسل ، الأعطيات جارية ، والأرزاق دارّة ، والعدو مُتقي ، وذات البين حسن ، والخير كثير ، وما مؤمن يخاف مؤمناً، ومن لقيه فهو أخوه، قد كان من إلفته ونصيحته ومودته قد عُهد إليهم أنها ستكون أثرة[1]، فإذا كانت فاصبروا) قال الحسن :(فلو أنهم صبروا حين رأوها لوسعهم ماكانوا فيه من العطاء والرزق والخير الكثير ، بل قالوا : لا والله ما نصابرها: فوالله ماوردوا وما سلموا ، والأخرى كان السيف

[1] - يعني أن يحوز الأموال قوم دون غيرهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مغمداً عن أهل الإسلام فسلوه على أنفسهم ، فوالله مازال مسلولاً إلى يوم الناس ، هذا وأيم الله إني لأراه سيفاً مسلولاً إلى يوم القيامة) أ.هـ [١]

فهذا النص يُبين سبب الخروج على عثمان وقتله حيث دبّ الحسد في قلوب فئة ليس لها همٌ إلا الدنيا وزخرفها ؛وإذا كان عثمان رضي الله عنه لم يسلم من التهمة بأنه استأثر بأموال الأمة مع فضله رضي الله عنه ونزاهته ومكانته عند الله وعند رسوله وعند عباده المؤمنين – التي لا يماري فيها إلا من ضل سعيه- فإذا لم يسلم رضي الله عنه من هذه الدعاوى فما عساه أن يفعل غيره ممن تولى الملك لاسيما مع فساد الناس وبعد عهدهم بالنبوة والصلاح .

١٤- الترف من أهم مداخل الشيطان ليصده عن الخير ويوقعه في الربا والبخل بالمال:

قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس مبيناً كيف يدخل الشيطان على أصحاب الأموال وكيف يمنعهم من استغلالها فيما ينفعهم:

(وقد لبّس إبليس على أصحاب الأموال من أربعة أوجه:

أحدها: من جهة كسبها فلا يبالون كيف حصلت وقد فشا الربا في أكثر معاملاتهم وأنسوه حتى أن جمهور معاملاتهم خارجة عن

---

[١] - انظر البداية والنهاية ٧/٢٢٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإجماع وقد روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال :(ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء من أين أخذ المال من حلال أو حرام).

الثاني : من جهة البخل بها فمنهم من لا يخرج الزكاة أصلاً اتكالاً على العفو. ومنهم من يحتال لإسقاطها مثل أن يهب المال قبل الحول ثم يسترده. ومنهم من يحتال بإعطاء الفقير ثوباً يقومه عليه بعشرة دنانير وهو يساوي دينارين ويظن ذلك الجاهل أنه قد تخلص. ومنهم من يخرج الرديء مكان الجيد ومنهم من يعطي الزكاة لمن يستخدمه طول السنة فهي على الحقيقة أجره.

ومنهم من يخرج الزكاة كما ينبغي فيقول له إبليس ما بقى عليك فيمنعه أن يتنفل بصدقة حباً للمال فيفوته أجر المتصدقين ويكون المال رزق غيره. وبإسناد عن الضحاك عن ابن عباس قال: أول ما ضرب الدرهم أخذه إبليس فقبله ووضعه على عينه وسرته[1]وقال بك أُطغي وبك أُكفر. رضيت من ابن آدم بحبه الدينار من أن يعبدني.

وعن الأعمش عن شقيق عن عبدالله قال: إن الشيطان يرد الإنسان بكل ريدة فإذا أعياه اضطجع في ماله فيمنعه أن ينفق منه شيئاً.

والثالث: من حيث التكثير بالأموال فإن الغني يرى نفسه خيراً من الفقير وهذا جهل لأن الفضل بفضائل النفس اللازمة لها لا بجمع حجارة خارجة عنها كما قال الشاعر:

غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال

---

[1]- كذا قال سرته ولعله : سَرَّهُ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفضل النفس في الأنفس ليس الفضل في الحال

والرابع : في إنفاقها، فمنهم من ينفقها على وجه التبذير والإسراف ..) أ هـ.

١٥- الترف سبب في ظاهرة التباهي و التكاثر بالأموال:

وهذه صفة ملازمة لابن آدم حيث يكاثر الآخرين بماله وولده قال تعالى : (ألهاكم التكاثر .. الآيات).

وعن عبدالله بن الشخير قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ ألهاكم التكاثر، وهو يقول: (يقول ابن آدم: مالي . مالي . وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت) أخرجه مسلم.

وصفة التكاثر بالأموال والتباهي بها من أهم صفات المترفين التي تطغى على المجتمع فيصبح همّ الناس عدّ ثروة فلان وفلان من المترفين وربما يصدهم ذلك عن الحق كما في قصة قارون حيث انشغلت طائفة من الناس في عدّ ثروة قارون وتمني ما هو فيه، حتى جاءهم الحق وهم في ذلك[١].

١٦- الترف إلقاء للنفس في التهلكة :

ورد فيما سبق خطر التعلق بالدنيا والتوسع فيها والانغماس فيها ، ومن أعجب ماورد في كتاب الله عز وجل أن الإقامة في الأموال وإمساك اليد عن النفقة في سبيل الله إلقاء للنفس في

---

[١]- راجع ما سبق عن كيفية انتشار الترف .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التهلكة قال تعالى:﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾البقرة ١٩٥

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : (عن أسلم أبي عمران قال: حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه، ومعنا أبو أيوب الأنصاري، فقال ناس: ألقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب نحن أعلم بهذه الآية، إنما نزلت فينا، صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدنا معه المشاهد ونصرناه، فلما فشا الإسلام وظهر، اجتمعنا معشر الأنصار نجيّاً فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره، حتى فشا الإسلام وكثر أهله، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد، وقد وضعت الحرب أوزارها فنرجع إلى أهلينا وأولادنا، فنقيم فيهما، فنزل فينا(وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَة) فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد. رواه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم ... وقال الترمذي حسن صحيح غريب... وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه) أ هـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٧- الترف سبب في وجود فئة المزورين:

إن شيوع الترف في المجتمع مع طول الزمان سبب في وجود فئة المزورين وانتشار ظاهرة التقليد والمحاكاة ، فحين ترى زيادة أعداد المترفين وشيوع أخلاقهم بين الناس وزيادة التنافس فيما بينهم والتكاثر بالأموال والتباهي بمظاهر الغنى والتقليعات والمحدثات في طريقة الحياة وفنون التعامل مع الآخرين ، كل ذلك يحمل ضعاف النفوس ممن ذكرناهم في المقدمة وسميناهم بالمزورين الذين يحاولون الظهور بمظهر الأغنياء والمترفين ولو لم يملكوا شيئاً من وسائل وأدوات المترفين وثرواتهم ،فيأخذون في تقليدهم ومحاكاتهم للمترفين من علية القوم تعويضاً لشعورهم بالنقص فيدخلون بذلك في دائرة الغش والتدليس إذ يظن من يرى ظاهر هيئاتهم ويسمع كلامهم أنهم من الأغنياء والطبقة المخملية ، فإذا قُدّرَ لهُ أن ينقلب مع أحدهم إلى منزله أو خالطه في منزله ومعاشه علم مبلغه من الثروة والغنى والرياسة وأنه لا يعدو أن يكون مزوراً، وهؤلاء هم الذين ينطبق عليهم وصف النبي ﷺ حين قال : (**المُتشَبِّعِ بما لم يُعطَ كلابِسِ ثوبي زورٍ**) متفق عليه .

فلا يزيد هؤلاء المزورين في صنيعهم هذا على ما تقوم به القردة التي لاتتقن سوى التقليد والمحاكاة في الأمور الظاهرة ، ولو أن هذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطائفة من القردة المقلدة أفرغت وسعها وجهدها في العمل والانتاج والتجارة لربما استطاعت أن تكون من فئة الأغنياء والمترفين لكنهم لما أضاعوا أعمارهم في التقليد جمعوا الشرّين ،فلا هم أصبحوا أغنياء يستمتعون بما يستمتع به الأغنياء ولا هم أبقوا على صفات الإنسانية التي مهما كانت تعاني من الفقر إلا أنها أعلى من فصيلة القرود على أية حال .

يضاف إلى ذلك ما يتحملونه من وزر التمني لتقليد المترفين والمفسدين الذين يبددون أموالهم في سبل الشرِّ والفساد فعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهﷺ :

(مَثَلُ هٰذِهِ الأُمَّةِ كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلْماً. فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ، يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ. وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ عِلْماً وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالاً. فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هٰذَا، عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ). قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (فَهُمَا فِي الأَجْرِ سَوَاءٌ. وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْماً. فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ، يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ. وَرَجُلٍ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ عِلْماً وَلاَ مَالاً. فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هٰذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ)رواه أحمد وابن ماجه. فجعل النبي ﷺ المتمني بمنزلة الفاعل المبذر وهؤلاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقلدين الذين يتمنون الحصول على الثروات ليبددوها كما يبددها المترفين يحملون مثل أوزارهم مع أنهم لم يعملوا شيئاً ولم يرتكبوا معصية ومع هذا كتب عليهم من الوزر والإثم كما كتب على من عمل ذلك، بسبب أمنيتهم فقط فاستحقوا مشاركتهم بسبب نيتهم مع عدم وجود العمل.أوليس الراضي شريك الفاعل؟.

ولهؤلاء سلف سابق قصّه الله علينا في كتابه الحكيم من خبر قارون والذين تمنوا مكانه وثروته فلما رأوا بأس الله وتنكيله به ندموا على أمنيتهم وعلموا أن الله هو الحق المبين .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل السادس: من نماذج المترفين في القرآن الكريم

[من تتبع أخبار الماضين عبر الأجيال في القرآن الكريم،وجد الأغنياء والمترفين والكبراء هم الذين يعاكسون الدعاة إلى الله تعالى، ويقاومونهم ويؤذونهم ويضطهدونهم، وأن سنة الله تعالى في هؤلاء أنهم أبعد الناس عن الإذعان لدعوة الرسل وأتباعهم، وأقلهم هداية وإيماناً وهم بالإضافة إلى ذلك سبب كل خزي،وجلبُ كل ويل ووبال على بني الإنسان، فهم المفسدون المخربون الأولون، وهم الرائدون لكل زائغ ومنحرف.

ومن واجب الإنسان أن يكون دائم الاعتبار بالأمم الخالية والأجيال الغابرة، دوؤباً على التفكر في أحوالهم والاتعاظ بما حلّ بهم من العقاب والنكال وليذهب في بقاع الأرض وأصقاعها لينظر حالهم ويتعظ بآثارهم وبقاياهم، وقد كان فيهم من هو أظلم وأطغى وأعتى من هذه الأمة كما بقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ٥١ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ٥٢ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ٥٣ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ٥٤ ﴾ النجم ٥٠-٥٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد أهلك الله عز وجل أمماً وأقواماً وقروناً وأجيالاً، كانوا أشد منّا قوة وأطول أعماراً وأرغد عيشاً وأكثر أموالاً، فاستأصلهم وأبادهم ولم يبق لهم ذكر ولاأثر، وتركوا ورائهم قصوراً مشيدة وآباراً معطلة وأراضي خالية وزروعاً مثمرة ونعمة كانوا فيها فاكهين، وأورث كل ذلك قوماً آخرين، فما بكت عليهم السماء والأرض وماكانوا منظرين.

ومن سنة الله تعالى الكونية التي يسلكها مع عباده المنحرفين، أنه يهلكهم ويبيدهم ويستأصلهم ثم يستبدل بهم قوماً آخرين.

قال تعالى: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾ النساء١٣٣

وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ محمد٣٨

وعذاب الله تعالى وعقابه لا يختص بنوع واحد ولا لون معين بل جرت سنة الله تعالى في تنويعه على ألوان مختلفة ومتنوعة. فهو قد يكون صاعقة أو غرقاً، أو فيضاناً ، أو ريحاً، أو خسفاً، أو قحطاً ومجاعة وارتفاعاً في الأسعار، أو أمراضاً أو ظلماً وجوراً، أو فتناً بين الناس واختلافاً أو مسخاً في الصور كما فعل ببني إسرائيل، أو في الهيئات والأشكال والقلوب كما فعل بنا معشر هذه الأمة، أو مطراً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالحجارة ، أو رجفة، فالكل عقاب من الله تعالى وعذاب يرسله على من شاء تأديبه أو تربيته من عباده][1].

وقد أخبرنا ربنا عز وجل عن قصص بعض المترفين في كتابه الكريم وكيف صنع بهم ليكونوا عبرةً وعظةً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومن هؤلاء :-

١- صاحب الجنتين:

قال تعالى : ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الكهف ٣٤-٣٧.

قال ابن كثير: (قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً) وذلك اغترار منه لما رأى فيها من الزروع والثمار والأشجار والأنهار المطردة في جوانبها وأرجائها ظن أنها لا تفنى ولا تفرغ ولا تهلك ولا تتلف وذلك لقلة عقله وضعف يقينه بالله وإعجابه بالحياة الدنيا وزينتها وكفره بالآخرة ولهذا قال: (وما أظن الساعة قائمة) أي كائنة (ولئن رددت إلى

---

[1]- أسباب هلاك الأمم تأليف عبدالله التليدي بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ربي لأجدن خيراً منها منقلباً) أي ولئن كان معاد ورجعة ومرد إلى الله ليكونن لي هناك أحسن من هذا الحظ عند ربي ولولا كرامتي عليه ما أعطاني هذا كما قال في الآية الأخرى (ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى) وقال(أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً) أي في الدار الآخرة تألى على الله عز وجل) أ هـ.

فكانت عاقبة هذا المترف المتكبر أن دمّر الله عزوجل عليه جنته من حيث لايحتسب قال تعالى:﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً ﴾ الكهف ٤٢.

٢- قارون:

هل كانت فتنة قارون وكفره إلا بسبب ثرائه وترفه الشديد حتى دعاه هذا الغنى إلى أن ينسب الفضل إلى نفسه حين قال (إنما أوتيته على علم عندي).

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (القصص ٧٦-٧٨).

قال ابن كثير رحمه الله : [قال قتادة : (على علم عندي) على خير عندي، وقال السدي على علم أني أهل لذلك.وقد أجاد في تفسير هذه الآية الإمام عبدالرحمن بن زيد بن أسلم فإنه قال في قوله : (قال إنما أوتيته على علم عندي) قال لولا رضا الله عني ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا المال وقرأ (أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً) الآية وهكذا يقول من قل علمه إذا رأى من وسع الله عليه لولا أن يستحق ذلك لما أعطى]أ هـ

فكان اغترار قارون سبب في هلاكه كما قصه الله عز وجل: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ القصص ٧٩-٨٢.

و اعلم أن هذا الهلاك والعقاب ليس مختصاً بالأفراد كصاحب الجنتين وقارون بل هو عام شامل للأمم إذا أبطرتها النعم قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ القصص ٥٨

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ النحل ١١٢

٣- العاص بن وائل:

قال تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ ﴾ مريم ٧٧-٨٠ .

أخرج البخاري ومسلم من حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: (كنت رجلاً قيناً – أي حداداً – وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث، قال: فإني إذا متّ ، ثم بعثت، جئتني ولي مال وولد فأعطيك ، فأنزل الله فيه هذه الآية (أطلع الغيب..) فكان غناه وثراؤه في الدنيا سبب في عتوه وكفره وطغيانه حتى مات إلى جهنم وبئس المصير.

٤– قبيلة سبأ:

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾ سبأ ١٥-١٧.

(سبأ قبيلة كانت باليمن، وكان منها ملوك اليمن (في مسكنهم) هو مأرب، وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال (آية جنتان عن يمين وشمال) عن يمين واديهم وشماله، وكانت مساكنهم في الوادي، وفي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجنتين من جميع الثمار، والآية هي الجنتان (كلوا من رزق ربكم) أي: قيل لهم ذلك والمراد بالرزق ثمار الجنتين (واشكروا له) على ما رزقكم من هذه النعم، واعملوا بطاعته، واجتنبوا معاصيه (بلدة طيبة) لكثرة أشجارها وطيب ثمارها (ورب غفور) أي إن المنعم عليهم رب غفور لذنوبهم.

(فأعرضوا) عن الشكر وكفروا بالله (فأرسلنا عليهم سيل العرم) فتق الله عليهم سدَّ مأرب ودفن السيل بيوتهم ، فهذا هو سيل العرم، والعرم: السيل الذي لا يطاق لقوته وشدته (وبدلناهم بجنتيهم جنتين) أعطيناهم بدلهما جنتين لاخير فيهما، ولا فائدة لهم فيما هو نابت فيهما (ذواتي أكل خمط) الخمط كل شجرة مُرّة ذات شوك (وأثل) الأثل: هو الشجر المعروف الشبيه بالطرفاء، ولا ثمر للأثل (وشئ من سدر قليل) أهلك أشجارهم المثمرة، وأنبت بدلها الأراك والطرفاء والسدر) انظر زبدة التفسير.

– هذه بعض النماذج التي وردت في القرآن من قصص المترفين الذين أطغتهم النعمة فكفروا بأنعم الله، وكان ابتلاؤهم بالنعمة سبباً في كفرهم وعتوهم عن أمر الله وظنوا بأنفسهم خيراً وأن الله عز وجل إنما وسع عليهم وأنعم عليهم لفضلهم ولمكانتهم عند الله وهذا الظن هو الذي أوردهم المهالك.[1]

---

[1] - ذكر بعض الأخوة الذين راجعوا البحث فرعون والنمرود ولكني لم أذكرهم لأن فتنتهم بالرئاسة كانت أعظم ارتباطاً منها بالترف بحسب ما ظهر لي والله أعلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ المؤمنون ٥٥-٥٦

وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾

آل عمران ١٧٨ .

وفي مسند الإمام أحمد من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب، فمن أعطاه الدين فقد أحبه).

وقال تعالى:﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

الأنبياء ٣٥ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (نختبركم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة) انظر زبدة التفسير.

فالكافر إذا ابتلى بالنعمة ظن أنها لخير عنده علمه الله فيه كما قال قارون (إنما أوتيته على علم عندي)، أما المؤمن إذا أُبتلي بالشدة صبر، وإذا ابتلي بالرخاء والغنى شكر وأدى حق الله تعالى فيما آتاه من مال وخوله من نعمة كما ذكر الله عز وجل ذلك عن عبده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سليمان عليه السلام: ﴿ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ النمل ٤٠ .

فالمؤمن إذا شكر فإن شكره عائد له لما يناله من خير وزيادة لقوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) فالمستفيد هو نفسه إذ يزيده الله عز وجل من فضله، وأما الكافر فإنه إنما يضّر نفسه ولا يضر الله شيئاً إذ الله عز وجل غني عن عباده سبحانه وتعالى وإنما تفضل عليهم وأنعم عليهم ليبتليهم، [فالنعم ابتلاء من الله وامتحان يظهر بها شكر الشكور وكفر الكفور، كما أن المحن بلوى منه سبحانه، فهو يبتلي بالنعم كما يبتلي بالمصائب، قال تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَـٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ [١] ﴾ الفجر ١٥-١٧][٢].

---

[١]- كلا: ردع أي ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا ينتبهون لذلك.انظر تفسير الجلالين.

[٢]- الفوائد لابن القيم.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل السابع: ترف المعاصرين

ذكرنا فيما سبق أن الترف غدا أكثر انتشاراً في العصر الحاضر وذلك بسبب توسع الناس في الشهوات وضغط الإعلام المعاصر عليهم إضافة لطبيعة الحضارة المادية المعاصرة والتقدم التقني في مجالات الحياة المختلفة، وأينما قلبت طرفك في أنحاء العالم فإنك واجد – لا محالة – الكثير من صور المترفين المتنعمين اللاهثين وراء شهواتهم بل لعل هذه من أبرز سمات عصرنا الحاضر حتى إنه يمكن القول أن هناك فئة من الناس لا هم لهم إلا الشهوات حتى وُجدت مهن يعمل أصحابها على إنتاج الشهوة وتزيينها ودعوة الخلق إليها وغدت صناعة وحرفة يتكسب منها مروجو الشهوة على اختلاف أنواعها ولها وسائل إعلام ودعاية فهؤلاء يدعون إلى الملبس وهؤلاء إلى المركب وهؤلاء إلى المأكل وهؤلاء إلى الترفيه البريء وآخرين إلى الترفيه غير البريء وأصبح هنالك بلاد وأماكن خاصة لقضاء الشهوة تجتذب السائحين الذين يجمعون المال طوال العام لينفقوه على شهواتهم في مواسم معروفة.

ونتيجة لكل ذلك أصبح هناك فئات من أتباع الشهوات في المجتمعات يأتون ما أتاه من سبقهم من المترفين في الأمم والقرون الغابرة ويتعجلون الدمار لمجتمعاتهم بسبب إعراضهم عن دين الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وصدّهم من آمن يبغونها عوجاً وفينا سماعون لهم . وهذه بعض الصور لنماذج من المترفين المعاصرين في مجتمعات المسلمين ولا أقول الكفار بل في مجتمعات لا زالت تدين بدين الله عز وجل، ولكن فيها فئات انحرفت عن منهج الله بسبب الترف واتباع الشهوات وقلة من ينكر عليهم حتى أخذوا يزدادون وهذه سنة كونية من سنن الله عز وجل أن الفساد إذا لم يوجد من يصلحه فإنه في زيادة وكثرة حتى يقيض الله عز وجل له المصلحين الذين يأخذون بالمجتمع إلى الأمان.[١]

وهذه النماذج التي ذكرتها يمكن رصدها بسهولة لكل من له عناية بهذا الموضوع وقد حاولت جهدي ألا أذكر من الأمثلة إلا ما كان واضحاً مشتهراً ، علماً بأن بعضها يدخل ضمن الكفر وبعضها ضمن الفسق والفجور وبعضها لايعدو أن يكون توسعاً في المباح أصلاً لكنه مذموم وذلك للزيادة عن الحدَّ فيه:

١- عبدة الشيطان:

(وهم جماعة اشتهروا في مصر في أواخر سنة ١٩٩٦م وأوائل سنة ١٩٩٧م وتحدثت عنهم وسائل الإعلام وخاضت في ذكر أوصافهم وطقوسهم ومصدر ثقافتهم ... وكانوا جميعاً من أولاد

---

[١]- قد يكون المصلحون من العلماء أو الدعاة أو المعلمين أو الكتاب أوالصحفيين أو من الوزراء والمسئولين أو من القادة المرموقين أو من الحكام الناصحين ، وبكل حال فلكل واحد نصيبه بحسب جهده و نصحه للمسلمين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطبقة الغنية التي استحدثها الانفتاح الاقتصادي والثقافي ، وأثرتها أموال المخابرات الأجنبية التي تنفق في مصر باسم المعونات الخارجية . . وما انتهى إليه الأمر من الفساد والتردي العام للأوضاع في مصر عموماً وخاصة في مجال التعليم، وخلو الساحة من الإشراف نتيجة ملاحقة الشرطة للإسلاميين حتى لم تعد بالساحة إلا هذه الجماعات التابعة للفكر الانحلالي الغربي، وقد تبين أن المقبوض عليهم من أعضاء ما يُسمى بعبدة الشيطان، تتراوح أعمارهم بين ١٥-٢٤ سنة، وأنهم من خريجي المدارس الأجنبية، ولا يعرفون شيئاً عن الإسلام وبرغم أنهم مسلمون إلا أنهم لا يحفظون الفاتحة ولا أياً من سور القرآن الكريم ، ولا يعرفون أركان الإسلام ولا معنى الشهادتين، ولا أياً من القيم الإسلامية)[١].

٢- الفتيان المخنثون:

(يظهر التمييز بين الجنسين واضحاً بين أفراد الجماعات العليا من النبات والحيوان، ويتمايز الجنسان بسهولة في الحيوانات العليا والفقارية ...مثل الاختلافات التشريحية في الأجهزة التناسلية وفي اختلاف الحجم بين الذكور والإناث، وتظهر صفات جنسية ثانوية بين الجنسين فنلاحظ ...الألوان الزاهية عند ذكور الأسماك،

---

[١]- عن الملل والأديان موقع على الانترنت، ومجلة الأسرة في بعض أعدادها، وجريدة المحايد ١٤٢٣/٧/١٢هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واللبد المهيبة عند الأسود ، ... ونمو الذقن وخشونة الصوت لدى الرجل. وهو ذكر الفصيلة الفقارية الإنسانية...

ولما كنت يا إخواني في ذلك المركز التجاري القشيب رأيت عجباً، مجموعة من الشباب الناحلين الممصوصين، تضيق بهم ملابسهم أو أنهم يضيقون بها مشوهين معلوماتي حول الفروق بين الجنسين المذكورة سالفاً. ورائحة العطور تنتشر منهم وكأنهم دعاية متحركة لبيوت العطور الفرنسية. يقف الأول أمام قميص فاقع لماع وينادي البقية : (ياي تعالوا القميص يعقد عليّ .. ياربي وكان غريباً أن أسمع طريقة في المحادثة مثل هذه، إلا أن الأغرب خروج الصوت ممطوطاً متكسراً مائعاً ،وفركت عيني، وحاولت أن أنظف أذني. ثم يأتي البقية لزميلهم يتراشقون ويتمايلون وأياديهم الرخوة الطرية تكاد تقع من معاصمهم، ينفض أحدهم شعره السائب الملون ويقفز فرحاً، وخفت أن يؤذي شعره عينيه الكحيلتين " ياي مثل قميص مادونا"...)[١].

إن هؤلاء الشباب المخنثون هم الذين عرفوا قبل سنوات بالجنس الثالث، وكان من صفاتهم أنهم تشبهوا بالنساء وتميعوا وانتشر بينهم اللواط بل من أعجب ما نشر عنهم أنهم كانوا يعقدون الزواج بينهم على بعضهم البعض.

---

[١]- من مقال الميوعة والقميص لنجيب الزامل – جريدة الاقتصادية ، العدد ٢٦٤٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهؤلاء المخنثون (الجنس الثالث) ظهروا في دول الخليج بصورة عامة نتيجة للترف، وقد ظهروا في المجتمعات السابقة في فترات الرخاء كما جرى في دولة بني أمية ودولة بني العباس، وكتب الأدب والتراث مشحونة بأخبارهم[١].

وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال أخرجوهم من بيوتكم).

٣- إقامة المهرجانات الفنية :

ظهرت في الآونة الأخيرة في بعض بلاد المسلمين ظاهرة المهرجانات الغنائية بدعوى الترويج للسياحة وجذب السائحين إلى بعض المناطق برغم أن هذه المهرجانات الغنائية والفنية كانت حكراً على بلاد معروفة بالتخصص في السياحة والفجور فيما مضى، ولكن يلاحظ أن هذه المهرجانات وما يصاحبها من فعاليات على الهامش بما فيها من تحلل خلقي بدأت تنتشر حتى لايكاد يسلم منها بلد من بلدان المسلمين، ولاشك أن إقامة الحفلات الغنائية والمختلطة وما يصاحبها من أوسع مظاهر الترف المعاصر – لأن الترف كما سبق من معانيه (التوسع في اتباع الشهوات) –والغناء من

---

[١]- عكس هؤلاء ظاهرة البويات وهن الفتيات المسترجلات ولكن وضعهن يختلف إذ ليس الترف وحده سبب ظهورهن .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أكبر شهوات النفس لما يحدثه في نفس صاحبه من طرب وتلذذ بقصد التخفف من متاعب الحياة.

والغناء – كما يعلم كل منصف – حكمه محرم بدلالة الكتاب والسنة فقد قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٦ ﴾ لقمان ٦.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: هو والله الغناء.

وفي صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف).

وفي الترمذي عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ: (يكون في أمتي قذف ومسخ وخسف). قيل يارسول الله ومتى ذاك؟ قال: (إذا ظهرت المعازف، وكثرت القينات، وشربت الخمور) صححه الألباني رحمه الله.

وفي سنن أبي داود من حديث عبدالله : سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن الغناء ينبت النفاق في القلب" ولا شك أن حرمة الغناء تشتد إذا صاحبه أمور أخرى كالاختلاط بين الرجال والنساء وترويج الفاحشة والصدّ عن سبيل الله، وكلّ هذه الأمور لايفعلها من هو مشغول بنفسه لإصلاحها أو كسب معاشها أو طلب العلم أو التجارة، وإنما يفرغ لهذه الأمور من استترف فلا همّ له إلا أن يتبع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شهوات نفسه ولا يمنعه مانع من تحصيل لذاته، فهو سادر في غيّه لم يبصر صلاح نفسه، نسأل الله الهداية لنا وللمسلمين وأن يتجاوز عنّا وعنهم.

٤- انتشار الروايات المنحلة وأساليب التفكير المستوردة :

لا يخفى على أحد أن طبيعة تفكير العرب وبيانهم منذ القدم تميل إلى الاختصار وتجتنب التطويل في الشرح وتمل من كثرة الكلام ولهذا هم يميلون إلى ألوان من الأدب مثل الشعر والحكم والأمثال أكثر من ميلهم للروايات المطولة ويفضلون القصة مصورة شعراً ويقدمونها على النثر. كما أنهم في مناظراتهم ومجالسهم يعدون كثرة الكلام من العيِّ ، ويرون الفصاحة في توصيل الفكرة المرادة بأقل لفظ ممكن على أن يكون اللفظ جميلاً مفخماً.

لكن الأمر تغير مع كثرة دخول الأعاجم في الإسلام وتغير الذوق مع تطور أنماط الحياة ولما صرنا في العصر الحاضر وأعجب كثير من المسلمين بالحضارة الغربية وتشربوا مبادئها وجرت فيهم مجرى الدم، ظهر أدباء يروجون لأساليب الأدب الغربي ومن أشهرها الروايات وطرق التعبير والتفكير، ولو بقي الأمر عند هذا الحدّ لما استنكرنا ذلك فالناس لهم في ما يعشقون مذاهب،لكن الأمر تطور لتظهر روايات منحلة تدعو إلى الرذيلة ونشرت بين الناس وأقيمت لها دعايات ودور نشر وتسويق حتى أصبحت موضة في هذا العصر و

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصبح من ميزات الأديب أن يكون له روايات تدعو إلى الفجور وإلى الانقلاب على مبادئ الأخلاق الإنسانية فضلاً عن الإسلامية وكلما زاد شذوذ الرواية زادت شهرتها ، وكلما أمعن كاتبها في هتك القيم والفضائل كلما زادت مكانته وشهرته ونال بها الجوائز العالمية في حملة دولية منظمة على القيم والأخلاق تحت شعار الأدب والأدب منها براء.

أضف إلى ذلك ترويج كثير من وسائل الإعلام والكتاب لأساليب التفكير الغربي المعتمد على الفلسفة العقلية التي تناقض أساليب التفكير العربي فتجد أحدهم يتكلم ساعتين ويلف ويدور ليثبت لك أن الشمس تشرق من الشرق في أساليب متكلفة ممجوجة لا يتحملها إلا من فتن بالحضارة الغربية الحديثة التي تضفي على فلاسفتها هالة وتمجد عقولهم علماً بأن كثيراً منهم لهم أعمال ومخترعات تفيد حضارتهم أما متفلسفتنا فقد وقفوا عند مجرد التفلسف النظري ورجعوا بنا إلى القرن السابع عشر الميلادي وبالتحديد في أوروبا ليبدءوا الطريق الصحيح لنهضة العالم العربي والإسلامي -زعموا- كما نهضت أوروبا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥- أنماط استهلاكية [مترفة] :

(الكويتيون ينفقون ٦٠٠ مليون جنيه مصري (٥٤ مليون دينار كويتي) على العطور ومستحضرات التجميل خلال عام ١٩٩٧م.

- السعوديون استهلكوا ٢٥٠ طناً من الشوكولاتة خلال العيد عام ٩٩ كلف ذلك حوالي ١٥ مليون دولار.

- دول مجلس التعاون تستهلك أكثر من ٦٠ مليون دولار للصرف على التبغ.

- بلغت قيمة السيارات التي تم استيرادها عام ١٩٩٨م أكثر من ٩ بلايين ريال)[١].

هذه الأنماط الاستهلاكية لأمور أقل احتياجاً من الحاجيات الثانوية، ليت شعري هل أنفقنا على الجهاد وعلى تحرير فلسطين عُشر ما ننفقه على مستحضرات التجميل والعطورات؟ وها نحن نسمع في الأخبار اليومية أن اليهود عليهم غضب الله يريدون وضع حجر الأساس لهيكلهم المزعوم . فهل نحن في عداد الأحياء أم أنه أخنى على غيرتنا الذي أخنى على لبد ؟!!.

---

[١]- الاستهلاكية في دول الخليج، مقال لأحمد عبدالملك ، مجلة المعرفة، عدد (٧١) والإحصائية قديمة ولك أن تضربها في أربعة نظرا لتوغل الاستهلاكية أكثر وزيادة عدد المواطنين وزيادة الدعاية الإعلامية وتوافر السيولة المادية بشكل أكبر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦- كثرة المقاهي وأماكن تزجية الأوقات:

نلاحظ انتشار المقاهي (الكوفي شوب) وكثرتها إلى حدّ تجاوز حاجة المجتمع حيث أصبحت ظاهرة لافتة للنظر ولو دققت في فائدتها وقارنتها مع أسعار خدماتها لخرجت بنتيجة أكيدة أننا مجتمع فارغ وغني فإذا أضفت له الشباب فقد استُكملت عناصر الضياع كما قال أبو العتاهية:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أيما مفسدة

وكثرة هذه الأماكن التي خصصت لتضييع الأوقات يدل على أن لدينا خللاً في التخطيط الاستراتيجي إذ يجب أن تقوم المؤسسات الحكومية والأهلية الكبرى باحتواء هذه الأعداد الضخمة من الشباب الذين يتسكعون بين المقاهي وفي الشوارع لا يعرفون كيف يقضون أوقاتهم، ولا يمكن أن تلقي باللائمة على الشباب إذ لو وجدوا ما يشدهم لما جلسوا في تلك المقاهي والأماكن يضيعون أوقاتهم ، نعم قد نحتاجها للترويح وتغيير النشاط مرة بعد أخرى لكن أن تصبح ضمن الجدول اليومي فهذا ما لا يمكن أن يكون لو كان لدينا عمل مهم دنيويا كان أو أخرويا.

هل تُراني أسرفت في ذمها ؟! هذا ما سيقوله من أدمنها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧- مساجد المترفين:

[عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا زخرفتم مساجدكم، وحليتم مصاحفكم، فالدمار عليكم" حسنه الألباني في صحيح الجامع.

كلمة مرعبة مخيفة ... إنها الدمار ، ولمن أللليهود ؟ أم النصارى ؟ لا، ولكن المراد المسلمين ! واكرباه واحزناه ! هل آل الأمر بأصحاب المساجد والمصاحف أن يكونوا في دمار ؟! أوليست المساجد بيوت الأتقياء ؟ ! فأين العلة ؟ إنها الزخرفة .. إنها التحلية ... ياأمة الإسلام ما الذي حلّ بك، وفيك المصحف العظيم والسنة المطهرة ؟ !

كم نتباهى في زخرفة المساجد وتحلية المصاحف ؟ ويمضي الأمر هكذا ... يتنافس فيه المتنافسون ، وفيه يتسابقون !

فكيف كان مسجد النبي ﷺ؟

كان سقف المسجد جريد النخل وربما سال السقف حين تمطر، فكان ﷺ يسجد في ماء وطين.

فكيف أمر ﷺ صحابته الكرام أن يبنوا مسجده، قال: (ابنوه عريشاً كعريش موسى) وكان ﷺ قادراً أن يأمرهم ببنائه قصراً مزخرفاً مزوقاً، فلما ترك ذلك عليه الصلاة والسلام كان تركه سنة، تحمل الخير والبركة والنجاة والفوز " وخير الهدي هدي محمد ﷺ " . وقد قال ﷺ : (ما أمرت بتشييد المساجد) قال ابن عباس رضي الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنهما : (لتُزخرفُنَّها كما زخرف اليهود والنصارى). وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ. (من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد) وفي الحديث : (لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد).

وها نحن نرى التباهي والتفاخر والتنافس والتسابق في بناء المساجد، من حيث زينته ، وزخرفته، وتحليته، وفي مظهره وجماله ونفقته.

وعن أنس رضي الله عنه قال: (يأتي على أمتي زمان يتباهون بالمساجد، ثم لايعمرونها إلا قليلاً) .

فما الذي خرَّجه مسجد النبي ﷺ ؟

أليس هو المسجد الذي خرَّج الرجال ؟ أليس هو المسجد الذي خرج الفاتحين والأبطال؟ أوليس منه شعّ النور وتحقق النصر؟ إنه مسجد عنايته تربية النفوس وصقلها وتهذيبها، إنها العناية، بالباطن ، العناية بالإنسان وجوهره.

لا غرابة إذن أن يكون الدمار على أمّة تعتني بالجدران، وتتناسى الإنسان، تعتني بالزينة والنقوش، وتتعامى عن الأخلاق والسلوك، وإن كان الأمر كذلك، فهلمّ بنا نُلبس الدواب أحسن الملابس ، ونُسكنُها خيار المساكن، فهل تخرج عن جنسها؟ وها نحن الآن في مساجد ضخمة، نسجد على السجاد الوثير المزركش، والذي وضع على البلاط الساحر الجميل، والسقوف فيها قويّة ، لايتسرب منها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نقطة ماء، فيها من وسائل التكييف والتبريد والتدفئة، ما يريح البدن، ولا أحدثك عما تكلفه المساجد، فالأرقام كبيرة كثيرة ، والمبالغ هائلة عظيمة، وأما عن الزخرفة والزينة، فلا أظنك تحتاج فيها إلى كلام، وكأنها أهم ما في المساجد، أو كأنها الوسيلة الدعائية المعاصرة لجذب الناس لها، واقناعهم بها.

ولو جئنا نعد الصفوف في صلاة الفجر – عفواً بل المصلين – ما احتاج الأمر إلى عناء ومشقة . ولو جئت تقارن النفوس التي تربَّت على الزخرفة والزينة والتَّنَعُمِ في هذه المساجد، مع الجيل الذي كان يسجد في الماء والطين، لوجدت العجب العجاب، لعلك لا تصدق أنه يعرف الإسلام.

إنك ترى جيلاً يريد الجنة – بل الفردوس – دون أن تغبّر ملابسه، أو يُشاك بشوكة.

إنك تسمع بالإيثار، والوفاء، والتضحية ،وتقرأ أحسن القصص عنه، لكنك تشتهي أن ترى عيناك من ذلك شيئاً، وهذا يذكرنا بقوله تعالى : (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالاتفعلون).

فما أكثر أقوالنا وما أقلّ أفعالنا ! وما أقلّ أقوال الصحابة وما أكثر أفعالهم][1].

---

[1]- المظهرية الجوفاء لحسين العوايشة بتصرف واختصار، ص ٩-١٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨- حج المترفين :

ولأن المترفين قد تعودوا التنعم في حياتهم ولا يستطيعون الصبر عن نعومة العيش وهم في نفس الوقت مسلمون يجب عليهم الحج ولايجدون منه بدّاً كان لابد من توفير وسائل الراحة لهم ، ولذلك سعت إحدى مؤسسات الحج الخاصة في محاولة توفير الراحة بأعلى أشكالها لهؤلاء المترفين كما يظهر ذلك في صورة الإعلان التالي الذي نشر في إحدى الصحف المحلية من أجل توفير باصات للحجاج المترفين بمواصفات خاصة :

(تعلن مؤسسة ؟ ؟ ؟ عن رغبتها في استئجار

عدد ١٠ باصات ملكية لكبار الشخصيات (VIP)

موديلات ٢٠٠١م ---- مكونة من:

* عشر مقاعد من نوعية الجلد الفاخر.

* مجلس كلاسيكي من أحدث الأقمشة والأسفنج الفاخر.

* صالة طعام مجهزة بأحدث الأجهزة الإلكترونية وطاولات طعام ثابتة.

* صالة بوفيه لإعداد الوجبات الخفيفة.

+ ماكينة مايكرويف + ماكينة كبتشينو.

* دورة مياه من التصميم الحديث).

فكيف يصنع من لايملك منها شيئاً في بيته ؟! فضلاً عن أن يتمناها لحجه، وهل يشمل هؤلاء المترفين وصف (شعثاً غبراً) في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عشية عرفة حين يباهي الملك الجبار الملائكة بعباده الشعث الغبر ثم ينزل عليهم رحماته ومغفرته ؟

وقد ثبت عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : (الحاجُّ : الشَّعثُ التَّفِلَ) رواه الترمذي وحسنه الألباني .

فمتى يشعث شعر هذا ومتى تلحقه وعثاء السفر إذا كانت هذه وسيلة مواصلاته ، فكيف بسكنه وكيف بأكله و..و.. ؟!

٩- والسياحة لها نصيبها عند المترفين[١]:

(أفادت دراسة نشرت في دبي أن سكان الدول العربية الخليجية الست ينفقون ضعف ما ينفقه الأوربيون[٢] في رحلاتهم إلى الخارج وأكدت أنهم أنفقوا ٢٧ مليار دولار العام الماضي على السياحة.

وقالت الدراسة أن سكان الخليج سجلوا رقماً قياسياً !! إذ أقام ٧٠% من المسافرين منهم في فنادق فاخرة بمعدل ٢٠ ليلة للشخص الواحد ! - أليس لنا الصدر دون العالمين أو القبر ؟!! - وسجل السعوديون ٨,٤ مليون رحلة إلى الخارج في العام ٢٠٠٠م، تلاهم الإماراتيون بـ ٦,١ مليون رحلة، فالكويتيون بـ ٧٠٠ ألف

---

[١]- السياحة بمفهومها الحاضر عند الناس هي : السفر من بلد إلى بلد طلباً للراحة والاستجمام ، وهذا من انقلاب المفاهيم إذ السياحة في الإسلام هي الجهاد كما بين ذلك النبي ﷺ بقوله:(إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله عز وجل)أخرجه أبو داود من حديث أبي أمامة.

[٢]- برغم الفارق الكبير بين أعداد السكان الأوربيين والخليجيين .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رحلة.وبذلك يكون سكان الخليج الذي يبلغ عددهم ٢٧ مليون نسمة قد قاموا بـ ٨,٨ مليون رحلة وأمضوا مائتي مليون ليلة سياحة !!)[١].

يحدث هذا ولم يسافر إلى الخارج إلا بعض السكان فماذا سيحدث لو سافر السكان كلهم أجمعون!!

وهذه الأموال التي تنفق في خارج البلاد وعلى الكفار غالباً !! متى سيعوضها المسلمين ؟ ! ثم هل أنفقت في مباح أم لا ؟ وفيم قضوا وقتهم؟وهل حفظوا دينهم؟وهل أقاموا صلاتهم في أسفارهم؟ اللهم اغفر لنا وللمسلمين وتب علينا وعليهم.

١٠- مراكز العناية بالجمال (وإشاعة عبادة الجسد):

من المعلوم تاريخيا عن حضارة اليونان والرومان أنهم كانوا يمجدون الجسد ويتباهون في الجمال كما يظهر ذلك في مهد حضارتيهم في أثينا وروما -حتى هذا اليوم من بقية آثارهم- وهي من خصائص تلك الإمبراطوريات البائدة ، وقد شاعت بعض مظاهر تلك الوثنيات البائدة من تقديس الجمال والتباهي في المظهر الخارجي للإنسان دون عناية بباطنه في الغرب المعاصر، وإذا كان ورثة تلك الحضارات البائدة يستلهمون تراث الهالكين من أجدادهم فما بالنا نحن المسلمين نلاحقهم في ذلك ؟!

---

[١]- الاستهلاكية في دول الخليج، مقال لأحمد عبدالملك ، مجلة المعرفة، عدد (٧١)بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمتأمل في حال المجتمعات الإسلامية يرى أن الكثير من الأفراد توغلوا في متابعة تلك الحضارات وتشربوا الكثير من أفكارها وعقائدها وعاداتها الوثنية من خلال إتباع الغرب المعاصر الذي لاينفك يغترف من بقايا الجاهليات القديمة التي ورثها عن أجياله الأولى؛ وقد انتشرت في بلاد المسلمين بسبب هذا التقليد الكثير من مراكز العناية بالجمال من خلال النوادي الصحية ومراكز التجميل والمشاغل النسائية التي تُعنى بتلوين البشرة وصبغ الشعر وتعديل القوام وتخفيف الوزن ، كما انتشرت محلات وصوالين حلاقة رجالية!تعدت مهمتها قص الشعر إلى أعمال أخرى مثل تنظيف البشرة وصبغ الشعر وعمل المكياج وغير ذلك مما يجعلك تشك في أنها صوالين رجالية إذ أنها تقوم بأعمال لم يكن يبحث عنها قبل سنوات قلائل إلا النساء!!

وتتفنن جميع هذه المراكز في الدعاية لملاحقة الموضة العالمية الغربية –والأمريكية بشكل خاص– حتى استطاعت بفضل وسائل الإعلام أن تَسُوقَ قطعان المقلدين للحاق بركب الجمال –الأبيض والأمريكي – وليت شعري كيف يُصدِّقُ عاقلٌ أنه سوف يستطيع الانسلاخ من جلده الذي خلقه الله ووهبه إياه أو صفاته الوراثية التي جبله الباري عز وجل عليها فيصبح بعد ذلك خلقًا آخر؟!

إن مكمن الخطر هاهنا في الوقوع في تغيير خلق الله وهو كبيرة من كبائر الذنوب ، وهي من أهم وظائف إبليس التي يسعى إليها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صباح مساء، وقد أقسم أن يغوي بني آدم ويضلهم من خلال إغرائهم بتغيير خلق الله الذي جبلوا عليه، قال ربنا تبارك وتعالى عنه :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ﴿١٢١﴾ ﴾ النساء ١١٦-١٢١

فبين الله عزوجل أن الشيطان ساع في فساد ابن آدم وهلاكه وأنه باذل أقصى جهده ليأمرهم ويمنيهم وأنه إنما يعدهم الزور ويمنيهم الغرور؛ وإذا رأيت هؤلاء اللاهثين وراء الجمال – بزعمهم– من خلال تغيير خلق الله وماينفقونه في سبيل تغيير أشكالهم وصورهم التي خلقوا عليها عن طريق عمليات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومستحضرات التجميل وصبغ البشرة والشعر ،وما تقوم به مراكز الجمال من العبث بهم والتلاعب بصورهم ثم بعد هذا كله لايصلون إلى ما كانوا يطمحون إليه فيعلمون حقا أن ما فعلوه بأنفسهم لايعدو أن يكون عبثا –وربما تشويها– وهذا من الغرور الذي غرهم به الشيطان وجنوده من شياطين الإنس والجن.

وبهذا العبث والغرور استطاع الشيطان أن يحدث لهم عبادة جديدة هي عبادة الجسد والغلو في الجمال فخرجوا بذلك عن وصف العبودية لله تبارك وتعالى حين صرفوا قلوبهم وأوقاتهم وأموالهم وأعمالهم إلى التغالي في تجميل وتحسين أجسادهم وأشكالهم مما خرج بها عن خلقتها الأصلية ، فهل يمكن أن تصف شخصا صرف وقته وماله وفكره وباطنه وظاهره في تحسين وتلميع مظهره الخارجي– فتارة من خلال الأصباغ والتلوين وتارة من خلال عمليات التجميل والتبديل — و صرفه ذلك عن الصلاة والزكاة والحج وغيرها من العبادات حتى أصبح بعضهم لايعرفها وربما لم تشغل من وقته طوال العام إلا ساعات محدودة ، بينما تأخذ منه العناية بجماله الساعات الطوال كل يوم! فهل يمكن أن تسمي مثل هذا عبدالله ؟ أو يصدق عليه وصف عبد الجمال والجسد ؟![1]

---

[1]– وجميع ما سبق ذكره إنما ينطبق على من غالى في ذلك حتى خرج عن حد الاعتدال فصرفه عن الحق،أما العناية بالجمال بشكل معقول ومتوازن ودون ارتكاب المحرمات فذلك مطلب نفسي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال عز من قائل: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الجاثية ٢٣

و في الحديث عن النبيﷺ أنه قال :(تعس عبد الدينار و عبد الدرهم و عبد الخميصة إن أعطي رضي ، وإن لم يُعط سخِطَ تعس وانتكسَ وإذا شيك فلا انتقش) رواه البخاري.

ولو أخذنا نسرد صور ترف المعاصرين لطال بنا الكلام إذ لا يوجد مجال من مجالات الحياة المعاصرة إلا وقد دخله الترف وكلما زاد غنى الفرد وقلّ دينه زادت مظاهر الترف في جميع جوانب حياته في نومه وفي يقظته وفي مدخله ومخرجه وفي قيامه وقعوده و في كلامه. بل حتى مكان قضاء الحاجة لم يسلم من الترف فالحمامات التي لا يدخلها الإنسان إلا لإخراج الأذى عنه أصبح المترفون يتنافسون في تزويقها وتجميلها بشكل يتجاوز خيال الإنسان العادي وغدا لها مهندسون متخصصون لتصميم جمالياتها وتنسيق محتوياتها

وهو مشروع كما في حديث إن الله جميل يحب الجمال؛أقول هذا حتى لايسبق وهم أحد إلى أننا نحرم ما أحله الله لعباده.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتناسب ألوانها حتى غدت أعظم كلفة من مجالس استقبال الضيوف فواحسرتاه على أناس غدت مخارج الأذى أكرم عليهم من ضيوفهم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثامناً : العـــلاج

الترف مرض نفسي خطير ولكل مرض علاج يدل على ذلك قول النبي ﷺ :(لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذنه الله تعالى) رواه مسلم ويتلخص علاج الترف الذي وصلت إليه من خلال التتبع في مايلي :

١ – الإيمان :

إن أعظم دواء يُداوى به داء الترف هو الإيمان فإنه لم يخالط قلب مترفٍ إلا وشفاه من الترف وهو أعظم شفاء وذلك أن الترف إنما هو إتباع للشهوات وتوسع في الملذات نتيجة للغفلة عن الآخرة وعن الغاية التي خلق لها ابن آدم فتظلم حياته وقلبه حتى إذا أشرقت أنوار الإيمان والهداية غسلت أوضار الشهوات وبدلت مكان السيئات الحسنات. ولنا أكبر برهان في قصة إسلام مصعب بن عمير رضي الله عنه وتحول حاله من أنعم فتىً في قريش حتى كان يضرب بنعومته المثل في ذلك حتى إنهم ليعرفون الطريق التي مرّ فيها من ريح طيبه فلما أسلم تحول همه من إتباع الملذات وإشباع شهواته إلى غاية عظمى لا تقوم لها الدنيا بأجمعها وهي إرضاء الله عز وجل حتى خرج من الدنيا كلها وترك لذاتها من أجل دينه وبينما كان ذلك الشاب الطرير الذي يبدل ثيابه في كل يوم مرات إذا به يموت في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سبيل ربه شهيداً في أحد ولم يجدوا له ما يكفنوه به إلا شملةً قصيرة إن غطوا بها رأسه بدت رجلاه وإن غطوا بها رجلاه بدا رأسه، لكنه مضى راضياً مرضياً عليه بإذن ربه تعالى، قال عز من قائل : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾ الأحزاب : ٢٣.

وهذا عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى[١] –خامس الخلفاء الراشدين بحق– الذي كان يضرب في تنعمه المثل وقد جاء في وصفه أيام شبابه أنه أبيض ممتلئ فلما تولى الخلافة قال واصفه:صار شاحباً –لقلة أكله– يُحدث عنه رياح بن عبيدة أنه أرسله في شبابه ليشتري له ثيابا من خزٍ– نوع من الحرير– فلما لبسها قال ياريا ح ماأجود ثوبيك لولا خشونة فيهما؛فلما كان بعد تزهده أرسله ليجلب له جباباً هروية–ثياب خشنة– فلما لمسها قال:ياريا ح ماأحسن ثوبيك لولا لين فيهما ، وكان لشدة تأنقه وإنفاقه على زينته في شبابه مع علمه وفضله يقول:(لقد خفت أن يعجز ماقسم الله لي عن كسوتي ، وما لبست ثوباً قط فرآه الناس عليَّ إلا خُيّل لي أنه قد بلي).

ولما تولى الخلافة صعد ذات يوم المنبر وعليه ثياب خشنة فقال له رجل:ياأمير المؤمنين إن الله عزوجل قد أعطاك فلو لبست؟ فسكت قليلاً ثم قال:(إن أفضل القصد عند الجدة ، وأفضل العفو عند

---

[١]– انظر سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المقدرة) وما زال هذا شأنه تديناً وتعبداً حتى اشتهر به، حتى إنه لما مات وهو خليفة المسلمين لم يكن لديه إلا ثوب واحد، وضرب بزهده المثل وأُلحق بالخلفاء الراشدين لتشبهه بهم رحمه الله ورضي عنه.

قال رجل لمالك بن دينار: (أيها الزاهد، فقال مالك: أنا يقال لي زاهد وماذا صنعت ؟ ليقال لي زاهد ! إنما الزاهد عمر بن عبدالعزيز أتته الدنيا راغبة فتركها!).

والأمثلة على فعل الإيمان في قلوب المترفين كثيرة جداً لا تحصى . قال ابن القيم رحمه الله :

(وأما العلائق فهي كل ما تعلق به القلب دون الله ورسوله، من ملاذ الدنيا وشهواتها ورياستها وصحبة الناس والتعلق بهم ولاسبيل له إلى قطع هذه الأمور الثلاثة ورفضها إلا بقوة التعلق بالمطلب الأعلى، وإلا فقطعها عليه بدون تعلقه بمطلوبه ممتنع ، فإن النفس لاتترك مألوفها ومحبوبها إلا لمحبوب هو أحبُّ إليها منه، وآثر عندها منه ، وكلما قوي تعلقه بمطلوبه ضعف تعلقه بغيره ، وكذا بالعكس.

والتعلق بالمطلوب هو شدة الرغبة فيه، وذلك على قدر معرفته به وشرفه وفضله على ماسواه)١.

---

١ – الفوائد بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والإيمان هو تعلق القلب بالله عز وجل ويقوى ذلك شيئاً فشيئاً حتى تخرج من القلب الشهوات والملذات كلها حتى إذا اكتمل إيمانه يصبح لايلتذ إلا بالإيمان بالله عز وجل وطاعته فيترك الشهوات كلها لله.

و(ترك الشهوات لله – وإن أنجى من عذاب الله وأوجب الفوز برحمته – فذخائر الله وكنوز البر ولذة الأنس والشوق إليه والفرح والابتهاج به لا تحصل في قلب فيه غيره .. فإن الله أبى أن يجعل ذخائره في قلب فيه سواه)١.

٢– الزهد في الدنيا :

والزهد في الدنيا أنفع علاج مع الإيمان بوعد الله وثوابه ولا يمكن أن يحصل هذا دون مجاهدة من العبد ومكابدة وذلك لأنه مفطور على حب الشهوات تميل نفسه إلى الملذات والراحة والتوسع في دنياه والزهد في الدنيا شاق في أوله صعب على النفس لأنه يجرعها ما تكرهه مع أن [عامّة مصالح النفوس في مكروهاتها، كما أن عامة مضارها وأسباب هلكتها في محبوباتها ، فأنظر إلى غارس جنة من الجنات خبير بالفلاحة غرس جنة، وتعاهدها بالسقي والإصلاح حتى أثمرت أشجارها، فأقبل عليها يفصل أوصالها ويقطع أغصانها، لعلمه أنها لو خليت على حالها لم تطب ثمرتها، فيطعمها من شجرة

١– الفوائد بتصرف.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

طيبة الثمرة، حتى إذا التحمت بها واتحدت وأعطت ثمرتها، أقبل يقلمها ويقطع أغصانها الضعيفة التي تُذهب قوتها، ويذيقها ألم القطع والحديد لمصلحتها وكمالها؛ لتصلح ثمرتها أن تكون بحضرة الملوك ثم لا يدعُها ودواعي طبعها من الشرب كل وقت، بل يعطشها وقتاً ويسقيها وقتاً، ولا يترك الماء عليها دائماً، وإن كان ذلك أنضر لورقها وأسرع لنباتها، ثم يعمد إلى تلك الزينة التي زينت بها من الأوراق فيلقي عنها كثيراً منها، لأن تلك الزينة تحول بين ثمرتها وبين كمال نضجها واستوائها —كما في شجر العنب ونحوه – ؛ فهو يقطع أعضاءها بالحديد ويلقي عنها كثيراً من زينتها وذلك عين مصلحتها فلو أنها ذات تمييز وإدراك كالحيوان، لتوهمت أن ذلك إفساد لها وإضرار بها وإنما هو عين مصلحتها.وكذلك الأب الشفيق على ولده العالم بمصلحته، إذا رأى مصلحته في إخراج الدم الفاسد عنه،بضع[1] جلده، وقطع عروقه وأذاقه الألم الشديد، وإن رأى شفاءه في قطع عضو من أعضائه أبانه[2] عنه، كل ذلك رحمة به وشفقة عليه.

وإن رأى مصلحته في أن يمسك عنه العطاء لم يعطه ولم يوسع عليه، لعلمه أن ذلك أكبر الأسباب إلى فساده وهلاكه، وكذلك يمنعه كثيراً من شهواته، حمية له ومصلحة لا بخلاً عليه][3] وهكذا

١- بضع : شقّ.

٢- أبانه: قطعه وفصله عن جسمه.

٣- الفوائد لابن القيم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإنسان الذي يسعى في مصلحة نفسه ويطلب مرضاة ربه والفوز بجنته يدع كثيراً من شهوات نفسه ورغباتها ليحصل على الفوز الأعظم والنعيم المقيم.

والعجب كل العجب لمن لا يؤمن بالله واليوم الآخر كيف يترك شهوات الأكل واللعب حفاظاً على صحته وقوامه وبنيته فيتجنب أنواع الأكل التي قد تضره ويصبر على الرياضة بأنواعها ليصير جسمه رشيقاً ورياضياً ، هذا وهو لايؤمن بالله واليوم الآخر فيما لايستطيع هذا الصبر عن الشهوات ورغبات النفس من يدعي الإيمان بالله واليوم الآخر.

٣- الرضا بالميسور وعدم التطلع لما عند الآخرين :

يتعرض الإنسان في حياته لمغريات كثيرة جداً ويرى أشياء لايستطيع الحصول عليها ولا يمكنه الوصول إليها لأسباب كثيرة ، وعند ذلك لابد له من القناعة بما في يده وعدم الطمع فيما لايمكنه أن يحصل عليه قال أبو ذؤيب الهذلي :

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع

وليعلم أن هذا التطلع راجع أصلاً إلى طبيعة النفس الإنسانية من الرغبة فيما عند الغير والولع بكل ما ليس لديها ولعله لهذا السبب أرشد النبي ﷺ من رأى امرأة فأعجبته أن يأتي أهله فعن جابر بن عبدالله (أن النبي ﷺ رأى امرأة ، فدخل على زينب فقضى حاجته وخرج) وقال: (إن المرأة إذا أقبلت، أقبلت في صورة شيطان. فإذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله ، فإن معها مثل الذي معها). رواه الترمذي و ابن حبان وصححه الألباني.

وفي رواية : (فإذا رأى أحدكم امرأة أعجبته فليأت أهله ، فإن ذلك يردّ ما في نفسه).وهذا بيان لعلاج الشهوة إذا أثارتها رؤية امرأة أخرى بحيث لا ينساق الإنسان وراء شهوته حتى يركب الحرام وإنما يعالجها بالحلال، وفيه بيان أن النساء سواء فإذا أتى أهله ردّ ذلك ما في نفسه من شهوة إلى النساء الأخريات، وهذا علاج لهذا المرض الذي يثيره إتباع شعار (هل من جديد).

٤- تذكر مواضع النقص في الملذات[١] :

وهذا علاج لهذا المرض الذي يثيره إتباع شعار (هل من جديد)فتجد صاحبه يقلب نظره يمنة ويسرة يبحث عن ما يزيد ناره اضطراما؛ ولو أنه تذكر مواطن النقص فيما يشتهيه ويتلذذ به لقلل ذلك من قيمته لديه.

وفي روضة المحبين أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: إذا أعجب أحدكم امرأة فليذكر مناتنها.

والأمر كما قيل:

لو فكر العاشق في منتهى ... حسن الذي يسبيه لم يسبه

---

[١] - أفاد هذه الفائدة الأخ الفاضل الشيخ أسامه الرتوعي حين مراجعته للبحث شكر الله له.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥- ترك بعض المباحات تعويدا للنفس على الصبر :

من أنفع الوسائل لعلاج النفس وتربيتها للتخفيف من تطلعها لما عند الآخرين أن يمنعها الإنسان عن بعض ما تشتهيه من المباحات تدريباً لها على الصبر وكبح جماحها حتى لايجرها التكثر من المباحات حتى يوقعها في المحرمات وهذا يذكرنا بما روي عن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله : (إن استطعت أن تدع مما أحلّ الله لك ما يكون حاجزاً بينك وبين ما حرم الله عليك فافعل فإنه من استوعب الحلال كله تاقت نفسه إلى الحرام)[١].

ومما ورد في سيرة الفاروق رضي الله عنه أنه رأى صحابياً من السابقين قد اشترى لحماً من السوق فسأله عنه فقال يا أمير المؤمنين لحماً اشتهيته فاشتريته . فقال عمر : أوكلما اشتهيت اشتريت ؟ما تخاف الآية:(أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) ٢؟.

وما كان عمر رضي الله عنه يرى أن هذا حراماً لكنه قد تربى مع صاحبه هذا على عدم تعجل طيباتهم في الحياة الدنيا فأراد أن يُذكر أخاه بما تربيا عليه في مدرسة النبوة من الرضا بالميسور والصبر على شظف العيش تثقيلاً لموازينهم في الآخرة ، يشهد لذلك ما ورد في سيرته أنه جلس ذات مرة مع الصحابة بعد الفتوحات وقد قدمت

١- البيان والتبيين ص ٤٩٦.

٢- أخبار عمر للطنطاوي ص ٢٨٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لهم مائدة ذات طعام خشن فلما لاموه على ذلك مع كثرة الأموال بعد الفتوحات قال لكني سمعت الله جل ثناؤه عيّر قوماً بأمر فعلوه فقال: (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها)[١].فقد كان ديدنه هو وصحابة رسول الله أن يؤخروا الاستمتاع بشهواتهم إلى الآخرة .

وروي عن أبي الدرداء أنه زاره بعض الناس في بيته فلما رأى قلة متاعه وأثاثه قال له : (إن لنا داراً ننتقل إليها قدمنا فرشنا ولحفنا إليها) يعني أنهم يتصدقون بكل ما يجدون ازدياداً من حظهم في الآخرة .[٢]

قال ابن القيم رحمه الله : (أكمل الناس لذةً من جُمع له بين لذة القلب والروح ولذة البدن فهو يتناول لذاته المباحة على وجه لا ينقصُ حظه من الدار الآخرة ... وأبخسهم حظاً من اللذة من تناولها على وجه يحول بينه وبين لذات الآخرة فيكون ممن يُقالُ لهم يوم استيفاء اللذات (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) فهؤلاء تمتعوا بالطيبات وأولئك تمتعوا بالطيبات ، وافترقوا في وجه التمتع ، فأولئك تمتعوا بها على الوجه الذي أُذن لهم فيه ، فجُمع لهم بين لذة الدنيا والآخرة ، وهؤلاء تمتعوا بها على الوجه

١- أخبار عمر للطنطاوي ص ٢٨٠.

٢- انظر صفة الصفوة . وقد روي عن الإمام أحمد بن حنبل -وهو من أشدّ أهل زمانه إتباعًا للسنة- أنه لامه بعضهم في زهده و طريقة عيشه فقال له: طعام دون طعام ولباس دون لباس حتى نلاقي ربنا .أي نكتفي بالقليل دون الكثير حتى نلاقي ربنا .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذي دعاهم إليه الهوى والشهوة وسواءٌ أُذن لهم فيه أم لا فانقطعت عنهم لذة الدنيا وفاتتهم لذة الآخرة ، فلا لذة الدنيا ولا لذة الآخرة حصلت لهم.

فمن أحبّ اللذة ودوامها والعيش الطيب فليجعل لذة الدنيا موصلاً له إلى لذة الآخرة بأن يستعين بها على فراغ قلبه لله وإرادتِه وعبادتِه ، فيتناولها بحكم الاستعانة والقوة على طلبه ، لا بحكم مجرد الشهوة والهوى ، وإن كان ممن زويت عنه لذات الدنيا وطيباتها فليجعل ما نقص منها زيادةً في لذة الآخرة ، ويُجمَّ نفسه ههنا بالتركِ ليستوفيها كاملة هناك ...)[١].

٦- الاخشوشان (التربية على خشونة العيش) :

يتعلق بما سبق من الصبر تلك القاعدة التربوية التي وضعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه [بقوله: (اخشوشنوا وتمعددوا وانزوا على الخيل نزوا واقطعوا الرُّكُب وامشوا حفاة) يأمرهم في ذلك بالتخشن في عيشهم لئلا يتنعموا فيركنوا إلى خفض العيش ويميلوا إلى الدعة فيجبنوا ويحتموا عن أعدائهم] [٢].

وقوله : (اخشوشنوا في اللباس واخشوشبوا في الطعام وتمعددوا)[٣] وفي هذا تدريب للنفس على ما قد يحدث بغير اختيار الإنسان من

١- الفوائد لابن القيم .

٢- تفسير الطبري سورة البقرة ١٨٧

٣- تفسير الألوسي سورة الزخرف ١٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ظروف طارئة تلزمه خشونة العيش فإن كان قد عوّد نفسه وأهله ذلك سهل عليه التأقلم مع الظروف الطارئة لا سيما في أوقات المجاعات والحروب والأسفار الطويلة .

ومن ذلك أيضاً ما ورد عن الفاروق رضي الله عنه تذكيراً للعرب بجدهم معد بن عدنان وطريقة عيشه وعدم التنعم والإخلاد إلى الراحة : (تمعددوا فإن النعم لا تدوم) وقد كان معد بن عدنان مشهوراً بالتقشف وتعويد بنيه على خشونة العيش [١] .

ويمكن للمرء ذلك من خلال تقليل بعض المأكولات حيناً بعد حين، وترك بعض المرفهات في أحيان كثيرة ، والخروج إلى الرحلات الخلوية أياماً متتالية بصحبة الأهل والأبناء حتى يتدربوا على ترك ماتعودوا عليه في حياتهم المترفة ، كما يساعد على الاخشوشان أن يقوم الإنسان بقضاء حاجته اليومية بنفسه وإن كان عنده من يخدمه حتى لا يركن إلى الراحة والكسل مما يؤدي به إلى العجز وقد قيل : (حبُّ الكفاية تورث المعجزة).

١- والتَّمَعْدُدُ: الصبر على عيش معدّ، وقيل: التمعدد التشظُّف ، ويقال: تمعددوا تشبهوا بعيش مَعَدّ بن عدنان وكانوا أَهل قَشَف وغِلَظ في المَعاش؛ يقول: فكونوا مثلهم ودَعُوا التَّنَعُّمَ وزيَّ العجم؛ وهكذا هو في حديثه الآخر:= =عليكم باللِّبْسةِ المَعَدِّية أَي خُشُونةِ اللِّباس. وقال الليث: التمعدد الصبر على عيش مَعَدٌّ في الحضر والسفر. انظر لسان العرب .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٧- الصيام :

قال الله عز وجل : (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة

فجعل الله عز وجل من أهم فوائد الصيام حصول التقوى التي تحجب الإنسان عن سبل النيران ، وتحصل التقوى للصائم من خلال إضعاف تسلط الشيطان على ابن آدم الذي أخبر الصادق المصدوق ﷺ أنه يجري من ابن آدم مجرى الدم فإذا توسع الإنسان في المأكل والمشرب تدفق الدم بغزارة وتوسعت مجاري الدم وتوسعت تبعاً لذلك طريق الشيطان فزاد تسلطه على الإنسان فإذا صام ضيق على الشيطان مجاريه التي يجري فيها. ولذلك وصف النبي ﷺ الصيام بأنه وجاء كما في حديث : (يامعشرَ الشباب، مَن استطاع الباءَةَ فليتزوج، فإنه أَغضُّ لِلْبَصر وأحصنُ للفرج، ومَن لم يَستَطع فعليه بالصَّوم، فإنه له وجاءٌ)متفق عليه فيكون الصيام للشاب مثل الحصن الذي يقيه من خطر الشهوات وبخاصة في زماننا هذا الذي أصبحت الشهوات تلاحقه في السماء والأرض وفي البر والبحر ولا يسلم منها ومن كيد أتباعها إلا من عصمه الله بفضله ورحمته .

٨- اختيار الصديق و الصاحب الصالح :

للصحبة أثر قوي على الإنسان بيّنه النبي ﷺ بقوله : (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) وقال أيضاً ﷺ : (

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لاتصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي)رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم وحسنه الألباني.

وفي الأمثال الجارية قولهم : الصاحب ساحب ، أي أنه ذو أثر على صاحبه حيث يسحبه إلى خلقه ودينه وهذا أمر معروف ومعلوم عند الجميع حتى غدا قول الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

قاعدة معروفة عند جميع الناس ، ومما اشتهر أيضاً قول بعض الحكماء : قل لي من تُصاحب أقل لك من أنت .

أخرج الترمذي عن عوف بن عبدالله بن عيينة أنه قال : (صحبت الأغنياء فلم أر أحداً أكثر همَّاً مني، أرى دابة خيراً من دابتي وثوباً خيراً من ثوبي، وصحبت الفقراء فاسترحت) وهذا من آثار الصحبة على الإنسان حين يصاحب أناساً فيحاول التشبه بهم وهذا غالباً يحدث بطريقة لاشعورية ولهذا نبّه النبي ﷺعلى أهمية اختيار الصاحب .

ومن أخطر الأصحاب في هذا العصر بل هو أشدهم خطراً على الإطلاق (**القنوات الفضائية**) التي يصاحبها الكثير من الناس الوقت الطويل في كل يوم وليلة فتقوم أكثرها وهي منحرفة بنقل عدواها إلى مشاهديها وتعيد صياغة أفكارهم ومعتقداتهم وطريقة حياتهم وهذا أمر ملموس وظاهر للعيان ويعرفه حتى مدمنوها لكن متى الخلاص ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩- تذكر الموت :

مما يعين الإنسان على التخلص من داء الترف تذكر الموت والدار الآخرة وهذا علاج ناجع لمن تعلق قلبه بالدنيا وقد وصفه لنا نبينا ﷺ بقوله : (اكثروا من ذكر هاذم اللذات : الموت فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسّعه عليه ، ولا ذكره في سعةٍ إلا ضيقها عليه)رواه البيهقي وابن حبان وحسنه الألباني .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: (زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة) رواه ابن ماجه وصححه الألباني .

وفائدة تذكر الموت والدار الآخرة أن تجعل الإنسان على أهبة دائمة واستعداد للموت الذي ربما فجئه في أي لحظة .

هل يأمن الدنيا وفجعتها من كان لا يدري متى الأجلُ

على أن تذكر الموت يجب أن يكون تذكراً ايجابياً يدفع الإنسان إلى الإحسان في عمله كما جاء في تلك القاعدة الذهبية(اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ، واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً) لأن المسلم مطلوب منه واجبات منها عمارة الأرض ؛ والتوازن مطلوب على ما ذكره العلماء في جانبي الخوف والرجاء[١].

---

[١]- راجع ص ٥٨ وما بعدها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٠- النظر في سيرة النبي ﷺ والصالحين :

قال الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب ٢١.

وقال عز من قائل : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ آل عمران ٣١.

وكلما نظر الإنسان في سيرة النبي ﷺ وجد فيها العجب من زهده وتقلله من الدنيا بما لا يدع مجالاً للشك في أن ذلك من سنته ﷺ وهذا ما تبعه عليه أصحابه رضوان الله عليهم ثم التابعين لهم بإحسان إلى زماننا هذا والتقلل من الدنيا سنة ماضية ذكرنا طرفاً منها في الفصول السابقة ، ويهمنا هنا الجانب العلاجي الذي يمكن أن يستفيده من أراد أن يتخلص من داء الترف فيكثر من مطالعة سيرة النبي ﷺ والصالحين من بعده لينظر كيف زهدوا في حطام الدنيا وعلموا أنه لا يساوي عند الله جناح بعوضة فارتقت هممهم إلى الغاية السامية وهي رضوان الله والجنة فأعقبهم ذلك راحة في قلوبهم وهون عليهم الصبر على الشهوات و فقد الملذات حتى لقوا ربهم متخففين من الدنيا فأثابهم بذلك جنة وحريراً وأورثهم ملكاً كبيراً .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١١- تغيير البيئة :

ربما احتاج المترف عند اعتزال ترفه أن يهجر المكان الذي يعيش فيه وينتقل إلى غيره وربما احتاج إلى إجراء تعديلات على بيئته ليتمكن من التخلص من أضرار الترف ، وقد يحتاج إلى اعتزال الأشخاص الذين كان يخالطهم ويعيش بينهم ليتمكن من الخلاص من حمأة الترف ولينجو من غائلته، وهذا مستفاد من حديث قاتل المائة الذي دله العالم على ترك قريته والذهاب إلى قرية أخرى وعلل ذلك بأن قريته قرية سوء لاتعينه على التوبة ودله على قرية أهلها صالحون يدلونه على الخير ويعينونه عليه.

يقول ابن الجوزي رحمه الله في هذا المعنى: (تأملت أمر الدنيا والآخرة فوجدت حوادث الدنيا حسّية طبعية، وحوادث الآخرة إيمانية يقينية ، والحسيات أقوى جذبًا لمن لم يقو علمه ويقينه.

والحوادث إنما تبقى بكثرة أسبابها ، فمخالطة الناس ورؤية المستحسنات والتعرض بالملذوذات يقوي حوادث الحس ؛والعزلة والفكر والنظر في العلم يقوي حوادث الآخرة .

ويبين هذا بأن الإنسان إذا خرج يمشي في الأسواق ويبصر زينة الدنيا ثم دخل المقابر فتفكر ورقّ قلبه فإنه يحس بين الحالتين فرقًا بينًا .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسبب ذلك التعرض بأسباب الحوادث. فعليك بالعزلة والذكر والنظر في العلم ، فإن العزلة حمية، والفكر والعلم أدوية، والدواء مع التخليط لاينفع .

وقد تمكنت منك أخلاط المخالطة للخلق ، والتخليط في الأفعال فليس لك دواء إلا ماوصفت لك.

فأما إذا خالطت الخلق وتعرضت للشهوات ، ثم رمت صلاح القلب رمت الممتنع !)[١].

١٢- الإقلاع عن الشهوات المحرمة :

لا يستطيع الإنسان أن يتعاطى الأدوية السابقة حتى يقلع عن الشهوات المحرمة لأنها تجعل على قلب الإنسان غشاوة تعميه عن إبصار مصالحه الدينية والأخروية ، كما أن الوالغ في المحرمات لاينفعه ما سبق أن ذكرناه من الصبر والتخفف من المباحات فضلاً عن أن كمال الإيمان والزهد لا يستطيعه من أدمن على المحرمات . فأول المراتب في العلاج ترك الشهوات المحرمة والاستعاضة عنها بما أباحه الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه.

❁ ولترك المحرمات فوائد عظيمة قال ابن القيم رحمه الله:

[سبحان الله رب العالمين ! لو لم يكن في ترك الذنوب والمعاصي إلا إقامة المروءة وصون العرض وحفظ الجاه وصيانة المال

---

[١]- صيد الخاطر لابن الجوزي ص ٤٥-٤٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

– الذي جعله الله قواماً لمصالح الدنيا والآخرة – ومحبة الخلق وجواز القول بينهم، وصلاح المعاش، وراحة البدن وقوة القلب ، وطيب النفس ونعيم القلب وانشراح الصدر، والأمن من مخاوف الفساق والفجار، وقلة الهم والغم والحزن، وعز النفس عن احتمال الذل، وصون نور القلب أن تطفئه ظلمة المعصية، وحصول المخرج مما ضاق على الفساق والفجار، وتيسير الرزق عليه من حيث لا يحتسب ، وتيسير ما عسر على أرباب الفسوق والمعاصي، وتسهيل الطاعات عليه، وتيسير العلم والثناء الحسن في الناس، وكثرة الدعاء له، والحلاوة التي يكتسبها وجهه، والمهابة التي تُلقى له في قلوب الناس، وانتصارُهم وحميتهم له إذا أوذي وظلم، وذبهم عن عرضه إذا اغتابه مغتاب، وسرعة إجابة دعائه، وزوال الوحشة التي بينه وبين الله، وقرب الملائكة منه، وبُعد شياطين الإنس والجن منه، وتنافس الناس على خدمته وقضاء حوائجه، وخطبتهم لمودته وصحبته، وعدم خوفه من الموت ، بل يفرح به لقدومه على ربه ولقائه له ومصيره إليه، وصغر الدنيا في قلبه، وكبر الآخرة عنده، وحرصه على الملك الكبير، والفوز العظيم فيها، وذوق حلاوة الطاعة،ووجد حلاوة الإيمان، ودعاء حملة العرش ومن حوله من الملائكة له، وفرح الكاتبين به ودعاؤهم له كل وقت، والزيادة في عقله وفهمه وإيمانه ومعرفته، وحصول محبة الله له وإقباله عليه، وفرحه بتوبته، وهذا يجازيه بفرح وسرور لا نسبة له إلى فرحه وسروره بالمعصية بوجه من الوجوه.فهذه بعض آثار ترك المعاصي في الدنيا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فإذا مات تلقته الملائكة بالبشرى من ربه بالجنة، وبأنه لا خوف عليه ولاحزن، وينتقل من سجن الدنيا وضيقها إلى روضة من رياض الجنة، ينعم فيها إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة كان الناس في الحر والعرق، وهو في ظل العرش فإذا انصرفوا من بين يدي الله أخذ به ذات اليمين مع أوليائه المتقين وحزبه المفلحين ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٤ ﴾ الجمعة : ٤][1]

١- الفوائد لابن القيم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الـخـاتـمـة

تبين فيما سبق معاني الترف في اللغة وفي كتاب الله عز وجل وأضراره ، وبقي لنا أن نُذكر بأن تفشي الترف في عصرنا الراهن يعود بدرجة كبيرة إلى ما تعرضه وسائل الإعلام وما تقوم به من صياغة لأفكار الناس و إشاعة الأنماط الاستهلاكية و الإلقاء في روع المتلقين أنهم بحاجة شديدة لهذه الأنماط وأنه لا قوام للحياة بدون إشباع الغرائز وتلقف كل جديد من الصناعات المادية و الصرعات السلوكية وما تنتجه دور الموضة والتركيز على أن التقدم والحضارة يعني اتباع الموضة ، فتركض القطعان البشرية وراء دور الموضة وإفرازات الإعلام الشهواني المخطط له من قبل أتباع الشهوات يؤزهم في ذلك شياطين الجن ومردة الأنس من اليهود والنصارى وأذنابهم من بني جلدتنا الذين يسيطرون على دور الإعلام وبيوت الموضة فتتلقف القطعان ما يلقى إليها من دون رويّة لموافقة ذلك لشهواتهم وسيطرة الدنيا عليهم وما جبلوا عليه من حب الدنيا فلايصحو أحدهم إلا بعد أن يجندل في قبره ولات حين مناص ولا يُستثنى من ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلا من عصمه الله ووفقه لمعرفة غايته وسبب وجوده على هذه البسيطة .

وما ذكرناه في الفصل السابق من وسائل علاجية موجهة للأفراد أما المجتمعات والأمم فلا يمكن أن تُعالج من الترف دون مساهمة جميع المؤسسات حكومية وأهلية من علماء وخطباء ومصلحون اجتماعيون ووسائل إعلام ودُور تعليم بجميع أشكالها .

ولا يمكن لشخص بمفرده أن يضع علاجاً شافياً بل لابد من قيام المؤسسات الحكومية ودور الأبحاث ومؤسسات التخطيط الاجتماعية بوضع برامج علاجية على المدى القريب والبعيد ، والنتيجة المرجوة كما أنها في مصلحة الأفراد فهي كذلك في مصلحة المجتمعات والحكومات حيث تقل عوامل الفساد ويتحول المجتمع من مجتمع رخو مترهل وظيفته الاستهلاك دون إنتاج وهمه الشهوات التي إن فشت ظهر الفساد في البر والبحر وعانت منه المجتمعات الويل وجنت منه الحنظل والحصرم وزادت على إثر ذلك البطالة وتفشت المخدرات وتبع ذلك كثرة السرقات والتعديات والجرائم الجنائية بجميع أشكالها ، ودور البغاء العلنية والسريّة[٨١] ، وعندئذ تقع سنة الله التي خلت من قبل بالهلاك على هذه المجتمعات المدنسة التي لايطهرها إلا

---

[٨١]- يحدث كل ذلك كنتيجة لاتباع الشهوات المحرمة وحين يصبح ذلك الغالب على المجتمع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البلاء والامتحان ونزول العذاب بجميع صوره وأشكاله من أوبئة وفوضى وتسلط الأعداء والكوارث الطبيعية والحروب العسكرية والخسائر الاقتصادية ومسخ الفطر والعقول والهيئات ثم يدعون فلا يستجاب لهم[٨٢] ، ولن يعفيهم من هذا العذاب كثرة المساجد ولا وجود صالحين بينهم فعن زينب بنت جحش رضي الله عنها : (أن النبي ﷺ دخل عليها فزعا يقول : لاإله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه- وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها- فقالت زينب بنت جحش : فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟قال: نعم ، إذا كثر الخبث)متفق عليه .

لابد إذا لمن أراد النجاة أن يقاوم هذا الخبث والفساد بما يستطيعه ولا يستسلمن ويقول ماذا عساي أن أكون في هذا الخضم الهائل ، وهل أنا إلا ذرة في هذا العالم الذي نعيش فيه ؟ وماذا عساي أن أفعل ؟

أذكر مثل هذا فأقول لو لم تحفظ إلا نفسك وأهل بيتك وما يقع تحت يدك لكنت محسنا إنشاء الله فكيف بك لو قد أصلحت ما حولك من جيران وزملاء وأصدقاء وأقارب ممن

---

[٨٢]- ونرجو أن تكون أمة محمد عليه الصلاة والسلام قد عصمت من هذا البلاء في عمومها كما جاء في الأثر: (لا تجتمع أمتي على ضلالة) وقد ذكر بعض العلماء أن الأمة الإسلامية في عمومها معصومة من الاجتماع على الفساد والباطل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تلقاهم صباح مساء فتكون بذلك سببا في نجاة مجتمعك من نزول العذاب ويرفع بذلك اسمك مع المصلحين الذين يصلحون ما أفسد الناس.

وعودا على بدء أذكر بأن خلاصة العلاج الناجع والدواء الشافي تتركز في الإيمان فكلما عُني المصلحون بجانب الإيمان وبناءه في نفوس الأفراد وغرس شجرته في المجتمعات كلما كان التوفيق أقرب لمساعيهم لأن الإيمان يربط الناس بربهم ويذكرهم الدار الآخرة ويوقظهم من سنة الغفلة- والترف غفلة - فإذا وجد الإيمان انتفت وإذا ذبل الإيمان وضعف زادت الغفلة وفي شواهد القرآن الكريم والسنة المطهرة وسير السابقين أكبر دليل وأوثقه .

لذا حُقّ على كل من وفقه الله وألهمه رشده أن يستنقذ نفسه ويتدارك من استطاع من أهله وإخوانه المسلمين ليردهم عن مواطن الهلكة والردى ، وهذه الصفحات من هذا الباب أسأل الله أن ينفع بها من كتبها وقرأها وأنا سائل كل من قرأها ووجد فيها عيباً أن يدلني عليه وله مني أحسن الدعاء ، ومن الله الأجر والثواب، والمؤمن مرآة أخيه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نسأل الله الكريم المنان الرحيم الرحمن أن يجنبنا وإخواننا وجميع المسلمين مقته وعذابه وأليم عقابه .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

كتبه / خالد بن محمد الشهري

(أبو بكر بن محمد)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المراجع

١. القرآن الكريم .
٢. أخبار عمر . علي الطنطاوي . المكتب الإسلامي ط٨
٣. أسباب هلاك الأمم .عبدالله التليدي .دار البشائر الإسلامية ط٢
٤. البيان والتبيين . للجاحظ .المكتبة العصرية ط٢
٥. السنن الإلهية . د عبدالكريم زيدان .مؤسسة الرسالة ط١
٦. الفوائد .لابن القيم . وفوائد الفوائد ترتيب علي بن حسن الحلبي . دار ابن الجوزي .
٧. القاموس المحيط .مؤسسة الرسالة .
٨. المظهرية الجوفاء . لحسن العوايشة .دار الهجرة ط١
٩. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لعبدالباقي .
١٠. برنامج الباحث في القرآن الكريم .٣ لسامر غازي محمد حسن وضمنه التفسير الميسر والجلالين.
١١. تفسير الألوسي . بواسطة برمجيات ضاد مكتبة طالب علم توزيع اراسوفت.
١٢. تفسير الطبري . بواسطة برمجيات ضاد مكتبة طالب علم توزيع اراسوفت.
١٣. تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير .دار المعرفة
١٤. تلبيس ابليس .ابن الجوزي.دار الفكر .
١٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي .
١٦. جامع العلوم والحكم. لابن رجب الحنبلي .مؤسسة الكتب الثقافية ط٢
١٧. حياة الصحابة . محمد يوسف الكاندهولي . دار المعرفة ط٣
١٨. زبدة التفسير محمد سليمان الأشقر . ط٢
١٩. سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي
تحقيق د سيد الجميلى دار ومكتبة الهلال ٢٠٠٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٠. صحيح الترغيب والترهيب للألباني . مكتبة المعارف .
٢١. صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني . المكتب الإسلامى.
٢٢. صفة الصفوة . لابن الجوزي . المكتبة العصرية ١٤٢٣هـ
٢٣. صيد الخاطر لابن الجوزي . دار الكتاب العربي ١٤٢٢هـ
٢٤. فتح الباري . لابن حجر العسقلاني . دار الكتب العلمية ط١
٢٥. لسان العرب. بواسطة برمجيات ضاد مكتبة طالب علم توزيع اراسوفت.
٢٦. مختار الصحاح.بواسطة برمجيات ضاد مكتبة طالب علم توزيع اراسوفت.
٢٧. معجم المناهي اللفظية . بكر بن عبدالله أبو زيد .دار العاصمة ط٣
٢٨. مقدمة ابن خلدون .دار القلم ط٥
٢٩. مكتبة الحديث الشريف (الإلكترونية) شركة العريس .
٣٠. منجد الخطيب . أحمد بن صقر السويدي .دار ابن حزم ط١

الدوريات ومواقع الشبكة العنكبوتية

١ جريدة الرياض .
٢ جريدة الاقتصادية عدد ٢٦٤٢
٣ جريدة المحايد ١٤٢٣/٧/١٢هـ
٤ مجلة الأسرة .
٥ مجلة المعرفة عدد ٧١
٦ موقع الملل والأديان المعاصرة على الشبكة العنكبوتية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهرس

٣ المقدمة .....

٨ الفصل الأول: الترف في اللغة .....

١١ الفصل الثاني: الترف في القرآن الكريم .....

ماجاء في تفسير الآيات ١٣

٢٩ الفصل الثالث: الإصابة بمرض الترف .....

أ- كيف يصاب الإنسان بمرض الترف؟ ٢٩

ب – كيف ينتشر الترف في المجتمع ؟ ٣٣

الفصل الرابع: الترف أفيون الدين ٣٨

أ- حقيقة الدنيا في القرآن والسنة : ٤٢

ب – شهوات الدنيا تحجب الطريق عن الآخرة: ٤٧

جـ- الغنى وكثرة المال مظنة الخطر: ٥٢

د- هل الغنى مذموم ؟ ٥٥

هـ- ضابط الاستمتاع بالمال : ٦٠

و- زهد النبي ﷺ: ٦٣

٧٣ الفصل الخامس: أضرار الترف .....

١- المسارعة في تكذيب الرسل ورد دعوتهم: ٧٣

٢- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٧٤

٣- وجود بعض المترفين سبب في تكاثرهم وزيادتهم في المجتمع: ٧٥

٤- المترفين سبب الهلاك: ٧٥

٥- الترف سبب في ردّ سنة النبي ﷺ : ٧٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦- الترف سبب الزيغ بعد الهدى : ٧٧
٧- الترف سبب للتراخي وتتبع شواذ الآراء : ٧٧
٨- الترف سبب الفساد الخلقي وداعية للزنا والفجور: ٧٩
٩- الترف داعية للطغيان والتكبر: ٨٠
١٠- المترفين في نهمهم لا يشبعون :(شعارهم هل من مزيد): ٨١
ثم (هل من جديد) : ٨٢
١١- شيوع الاستهلاكية في المجتمع: ٨٣
١٢- الترف سبب للذلة وترك الجهاد : ٨٣
١٣- الترف سبب لهدم المجتمعات وتفرقها : ٨٤
١٤- الترف من أهم مداخل الشيطان ليصده عن الخير ويوقعه في
الربا والبخل بالمال: ٨٧
١٥- الترف سبب في ظاهرة التباهي و التكاثر بالأموال: ٨٨
١٦- الترف إلقاء للنفس في التهلكة : ٨٩
١٧- الترف سبب في وجود فئة المزورين: ٩٠
٩٣ الفصل السادس: من نماذج المترفين في القرآن الكريم .....
١- صاحب الجنتين: ٩٥
٢- قارون: ٩٦
٣- العاص بن وائل: ٩٨
٤- قبيلة سبأ: ٩٩
١٠٣ الفصل السابع: ترف المعاصرين .....
١- عبدة الشيطان: ١٠٤
٢- الفتيان المخنثون: ١٠٥
٣- إقامة المهرجانات الفنية : ١٠٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤-انتشار الروايات المنحلة وأساليب التفكير المستوردة ١٠٩
٥- أنماط استهلاكية [مترفة] : ١١١
٦-كثرة المقاهي وأماكن تزجية الأوقات..... ١١٢
٧- مساجد المترفين: ١١٣
٨- حج المترفين : ١١٦
٩- والسياحة لها نصيبها عند المترفين: ١١٧
١٠- مراكز العناية بالجمال (وإشاعة عبادة الجسد) ١١٨
ضوابط في التجمل (الهامش)..... ١٢١
١٢٣ الفصل الثامن : العلاج.....
١- الإيمان : ١٢٣
٢- الزهد في الدنيا : ١٢٦
٣- الرضا بالميسور وعدم التطلع لما عند الآخرين : ١٢٨
٤-تذكر مواطن النقص في الملذات ١٢٩
٥- ترك بعض المباحات تعويدا للنفس على الصبر : ١٣٠
٦- الاخشوشان : ١٣٢
٧- الصيام : ١٣٣
٨- اختيار الصديق و الصاحب الصالح : ١٣٤
٩- تذكر الموت : ١٣٦
١٠- النظر في سيرة النبي ﷺ والصالحين : ١٣٧
١١- تغيير البيئة: ١٣٨
١٢- الإقلاع عن الشهوات المحرمة : ١٣٩
ولترك المحرمات فوائد عظيمة قال ابن القيم رحمه الله: ١٣٩
١٤٢ الخاتمة .....

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المراجع ١٤٦

الدوريات ومواقع الشبكة العنكبوتية ١٤٧

الفهرس ١٤٨

الغلاف الأخير

للحصول على كميات بسعر التكلفة التواصل مع المؤلف

هذا الكتاب منشور في